قيمة الاشتراك ستون قرشاً في البلاد العربية وسبعون قرشاً او ١٤ شلناً في الخارج الاعلانات يُفاوض بشأنها الادارة	النفائس AN-NAFAIS PROPRIETOR KHALIL BEDAS JERUSALEM, PALESTINE.	النفائس مجلة ادبية تاريخية فكاهية تصدر مرة في الشهر لصاحبها خليل بيدس

الجزء ٢ = القدس * شباط سنة ١٩٢١ = السنة ٨

انا والشعر

— للاستاذ الرصافي —

أرى الشعر احياناً يجيش بخاطري ويبذل ما قد عزّ لي من مصونهِ
ويسكن احياناً فأشجى وانما تحرُّكُ شجوي ناشئٌ من سكونهِ
وقد اتوّخى الهزل منه مجارياً لدهر اراه موغلاً في مجونه
ولكنّ نفسي وهي نفس حزينة تميل الى المشجي لها من حزينه
وقد علم الراوون شعري بانهم اذا أنشدوه أطربوا بلحونه
واني اذ استنبطته من قريحتي شفيت صدى الراوي ببرد مَعينه
واني على علم طويت سهوله ولم اتحير خابطاً في حزونه
واني لمحاّصٌ له بسليقة ابَت غثّه واستوثقت من سمينه
وهل يخطر الشعر الركيك بخاطري اذا كان في طوعي اختشاب متينه
الا لا اهتدت بالشعر يوماً هواجسي اذا هي لم تنزع الى مستبينه
ولا غصتُ في بحر القريض مخاطراً اذا لم افز من درّه بثمينه
على ان لي طبعاً لبيقاً بوشيه نزوعاً الى أبكاره دون عُونه
اذا انتظمت ابياته في قصائدي ترى كل بيت ممسكاً بقرينه
وما كان دوح الشعر يوماً لتُجتنى بغير اليد الطولى ثمار غصونه

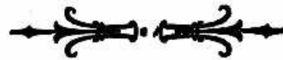
ولم يستقد الاّ لذي ألمعيّة | يكون كرأي العين رجم ظنونهِ
واني قد مارسته بفطانة | يلوح سناها غرّة في جبينه

* * *

لعمرك انّ الشعر صمصام حكمةٍ | وانّ النهى معدودة من قيونهِ
اذا جنّني ليل الشكوك سللته | عليه ففرّاه بفجر يقينه
وما الشعر الاّ مؤنسي عند وحشتي | ومسلي فؤادي عند وري شجونه
تقوم مقام الدمع لي نفثاته | اذا الدهر ابكاني بريب منونه
وأجعله للكون مرآة عبرةٍ | فيظهر لي فيها خيال شؤونه
فأبصر اسرار الزمان التي انطوت | بما دار في الاحقاب من منجنونهِ
وللشعر عين لو نظرت بنورها | الى الغيب لاستشففتَ ما في بطونه
واذنٌ لو استصغيتها نحو كاتم | سمعت بها منه حديث قرونه

* * *

وليلٍ الى شعراه ارسلت فكرتي | رسولاً بشعري حاملاً لرقينهِ
سل الليل عني نسرَه وسماكه | ونجمَ سهاه والجُديِّ خدينه
فكم بتُّ في نهر المجرّة في الدجى | من الشعر أُجري منشآت سفينه
هو الشعر لا أعتاض عنهُ بغيره | ولا عن قوافيه ولا عن فنونه
ولو سلبتنيه الحوادثُ في الدنا | لما عشتُ او ما رمتُ عيشاً بدونهِ
اذا كان من معنى الشعور اشتقاقهُ | فما بعده للمرء غير جنونهِ



بلا سبب

= رواية =

(ستحمرُّ وجوه كثيرة لدى مطالعة هذه الرواية . ولكنها ستُقرأ باهتمام . وستكون موضوع حديث جمهور كبير من السيدات والاولاد وخصوصاً على مائدة الطعام)

نهض الخواجا انطون من نومهِ كئيباً مضطرباً، كأن احداً اضطهده او اهانه، وأخذ يخطر في بعض دهاليز المنزل وهو يتأفف ويتذمر. واخيراً رفع صوته وصاح قائلاً — يا للعجب ! تقول الكلمة الواحدة الف مرة في النهار، فلا يسمعها احد . تقول أغلقوا الابواب عند دخولكم الى

الغرف وخروجكم منها ، فكأنك تخاطب حجراً .
تقول لا تطرحوا شيئاً على الارض ، فترى هنا ورقة وهناك علبة وفي هذا الدهليز مكنسة وفي ذاك منديلاً . كأننا هنا في حانة من الحانات . . عشرون خادماً وخادمة في المنزل — ولكن الترتيب مفقود منه وقد اختلط فيه الحابل بالنابل . . ومن هذا الذي يقرع الجرس في مثل هذا الصباح ؟

فقالت زوجته وكان اسمها سلمى — هذه الجدة انيسة عرّابة ولدنا توما

قال — وما شأنها عندنا في مثل هذا الوقت ؟ — ولكن لا عجب فهي مكسالة مهذارة دأبها الدوران وشقشقة اللسان

قالت — ليس لي ان افهم اطوارك ! . . فانت دعوتها وانت الان تنهال عليها بمثل هذا الكلام

قال — انا لا أنهال على احد ولا أظلم احداً . بل اتكلم بكل بساطة وحسن نية . ومع هذا فاني لم اخاطبك بل قلتُ ما قلتهُ لنفسي ، فما بالك تعرّضت لي ؟ ولكن لا عجب . فانت امرأة ولا يروقك الا المناوأة والمعاكسة شأن سائر بنات حوّاء اللواتي يقضين الساعات الطوال كل يوم بلا عمل سوى التعرض لزيد وذم عمرو وانتقاد بكر . . الزوج يشتغل نهاره بطوله كالثور ، وامرأته — شريكة حياته — جالسة في بيتها تغتنم كل فرصة لتخاصمه . وهي انما تفعل ذلك لتتسلّى عن الضجر الذي يصيبها بسبب البطالة وعدم الشغل . . يكفي يا سيدتي ! فانت الان زوجة ووالدة لا تلميذة مدرسة ولا طفلة صغيرة . . ما لي اراك تتذمرين وقد قطبت وجهك ؟ فالظاهر ان سمعك ينبو عن مثل هذه الحقائق المرّة !

قالت — ولكني اتعجب لانك تتلفظ الان بمثل «هذه الحقائق المرّة» بلا سبب

قال — اذاً فانت تريدين المخاصمة وتمثيل بعض الادوار المشهورة

قالت — ماذا اعتراك ؟ فهل شربت مسكراً ليلة امس ، اوخسرت مبلغاً كبيراً من المال ، وتريد الان ان تنتقم مني ؟

قال — وماذا يهمك انت اذا شربتُ او خسرت ؟ فهل تريدين ان ترغميني على تقديم بيان باعمالي اليومية الى سدّتك الملكية ؟ فالمال الذي اخسره هو مالي ، وانا حرٌّ فيه ، وليس لاحد ان يناقشني الحساب

واستمرّ الخواجا انطون يسرد مثل هذه الاحاديث وهو يخطر ذهاباً واياباً ويزداد تهيجاً واضطراباً الى ان اجتمع اهل البيت لتناول طعام الغداء وجلست بينهم الجدة انيسة فجلس الى المائدة بازائها . وما كاد يتناول اول ملعقة من الحساء حتى أظهر اشمئزازاً فرمى الملعقة من يده وقال — يظهر انكم تريدون ان اتناول طعامي في الفندق !

فقالت سلمى — كيف ذلك ؟ وهل الحساء غير صالح للاكل ؟

قال — لم اذق في زماني كله حساء ارداً منه فرائحته كريهة وملحه كثير

ثم التفت الى الجدة انيسة وقال — كل يوم أدفع لنفقة المنزل المبالغ الجسيمة من المال ، ومع هذا فانظري ماذا يقدمون لي ! لعلهم يريدون ان أستقيل من خدمتي لاقضي اوقاتي في المطبخ وأقوم عنهم باصلاح الطعام

فقالت المربية واسمها بربارة وكانت جالسة الى المائدة — ان الحساء اليوم جيد وطعمه لذيذ . .

فقاطعها الخواجا انطون مغضباً — لعله كذلك ايتها الآنسة حسب ذوقكِ ، واما انا فلستُ اراه صالحاً الاَّ للخنازير . . والظاهر ان بين اذواقنا بوناً عظيماً . فتوما مثلاً (واشار بيده الى احد ابنائهِ وكان في سن السابعة من العمر) يعجبك كثيراً بسلوكه ، واما انا فارى غير ذلك

ولما سمع توما كلام والده ارتعش من الخوف واطرق بوجهه الى المائدة وامتنع عن الاكل

فقال الخواجا انطون — نعم ان توما يعجبك بينا انا لا استطيع ان اكتم عدم رضاي من سلوكه ولا أعلم أينا مصيب في زعمه . غير اني كأب أعرف بابني منك . . انظري اليه . فهل يليق بالاولاد المهذبين ان يجلسوا الى المائدة كما يجلس هو؟

ولما قال هذا نظر الى ابنه شزراً وانتهره قائلاً — اجلس جيداً ايها الولد الردي،

فارتعد الطفل خوفاً وتململ في كرسيه وترقرقت الدموع في عينيه

فقال الاب — كلْ . . امسك الملعقة جيداً . . ارفع نظرك ولا تبكِ . والاَّ فانك ستنال مني عقاباً اليماً

فامتلأت عينا توما دموعاً وكان يجتهد ان يرفع نظره الى ابيه ويتجلد ، ولكنه لم يقوَ على ذلك ، فاجهش بالبكاء وتساقط الدمع من عينيه غزيراً

فاستشاط الخواجا انطون غيظاً وصاح بالطفل قائلاً — انت اذاً لاتريد ان تسمع الكلام. أذنبت وتبكي . فاغرب ايها الحيوان من امامي وقف هناك في تلك الزاوية

فقالت سامي وقد شعرت بجفاف في حنجرتها — دعه يتناول طعامه اولاً ثم عاقبه بعد ذلك اذا كان لابدَّ من العقاب

فضرب انطون المائدة بيده وقال — بل يجب ان يبقى بلا طعام لان ولداً رديئاً نظيره لا يأكل مع الناس

وكان توما قد ترك المائدة واسرع الى حيث اشار ابوه وقد امتلأ رعباً

وواصل الخواجا انطون كلامه فقال يخاطب ابنه مهدداً — سترى بعد الان كيف تكون معاملتك ايها الشقي . . وقد ظهر لي بكل جلاء ان الذين يجب ان يُعنوا بتربيتك قد اهملوا ذلك كل الاهمال وتركوا لك الحبل على الغارب ، فلم تعد تعي ماذا تفعل ، وقد فسدت سيرتك وساءت إخلاقك . . ان اباك يشتغل ويتعب لاجلك ،

وانت لا يهمك شيءٌ من كل هذا

فقالت سلمى بصوت خافت وهي تحاذر ان يسمعها احد من الجلوس – يكفي ما اظهرته من البراعة حتى الان ، فلسنا وحدنا هنا ، وهذه الجدة انيسة قد رأت وسمعت منك ما لا يمكن ان تسمعه من سواك من ارباب العيال ، ولا يلبث الامر ان يذيع ويتناقله كل الجيران

فقال انطون وقد رفع صوته وقدحت عيناه شرراً – انا لا يهمني احد في هذا الوجود . والجدة انيسة قد ادركت بلا ريب اني مصيب وانت المخطئة . . وماذا تريدين يا سيدتي ان افعل ؟ أأسكت عن مثل هذا الصبي الشرير واتركه يتمادى في شقائه وشروره ؟ انظري اليه . فهو بالرغم عن كل توبيخي له لا يزال يبكي . .

ثم التفت الى توما وصاح مزمجراً – تظن ايها الحيوان ان دموعك تخيفني او تحملني على الشفقة عليك ! لا . . فانا اعرفك أتمَّ المعرفة واريد أن اؤدبك التأديب الذي يليق بك ويصلح ما افسده غيري في نفسك . . انت لا تدري كم احمل من النفقة عليك .. ولعلك تظن كغيرك من الجالسين هنا اني احصل على المال من اهون سبيل او انه ينصب عليَّ انصباباً كمن ميزاب

وكان توما لا يزال يبكي . وقد احمرَّت مقلتاه واتقدت وجنتاه . وكان ذلك أدعى الى غضب والده عليه فرعد وبرق وصاح قائلاً – لم يبقَ الاَّ ان انهض وأستخدم العصا في تأديبك .. قالوا ان العصا من الجنة وقد اصابوا ، فهي انجع دواء لما انت فيه من العتوّ والعصيان

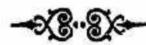
وكانت سلمى عندما سمعت هذا الكلام قد رمت الملعقة من يدها ونهضت عن المائدة واسرعت الى مخدعها وهي تبكي وتقول – يا لك من أب ظالم ! يا لك من مربٍّ غشوم ! تريد ان تصبَّ جام غضبك على رأس هذا الطفل المسكين وليس له من ذنب يؤخذ به ولا جريرة يعاقب عليها . . وما ذنبه الاَّ انه صغير ضعيف وانت كبير قوي ، وقد نسيتَ انك ابوه وانه ابنك وبعض نفسك وفلذة كبدك

ولم يكن هذا الكلام ليقف بالخواجا انطون عند الحد الذي بلغه فالتفت الى الجدة انيسة وقال وهو يتكلف الابتسام – لقد غضبتْ عليَّ . . فما ارقَّ عواطفها . . ولكنني لم اقل الا الحقيقة ، والحقيقة تجرح

وساد السكوت بعد ذلك . وكان انطون قد حانت منه التفاتة الى الصحاف فرآها لا تزال ملأى بالحساء ، وقد كفَّ الجلوس عن الاكل ، فالتفت الى المربية وقال – لماذا لا تاكلين يا سيدتي ؟ يظهر انكِ انت ايضاً غاضبة عليَّ لاني قلت الحقيقة . . بل يظهر ان وجودي بينكم قد أدى الى كل ذلك ، لانكم كلكم قد كففتم عن الطعام والكلام . فلا تبتئسوا فها انذا ذاهب من هنا لتاكلوا وتشربوا هنيئاً مريئاً دون ان يهمكم امري

ولما قال هذا نهض ومشى جهة الباب . ولما

وصل الى حيث كان توما واقفاً وقف قليلاً وقال له — أرأيت ايها الولد الشرير نتيجة قحتك وتمردك ؟ .. غير اني قد نفضت يدي من هذه الساعة من تربيتك وتقويمك ، فاسرح وامرح على هواك فلم أعد مسؤولاً عن آدابك ، وليهتم بك غيري . . نعم لتهتم بك بعد الان والدتك ومربيتك . . .

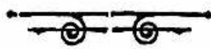


سبيكة العسجد

في لغة محمد

(للاستاذ النشاشيبي)

اللغة العربية لغة أتقنها الإتقان . وابدعها الإبداع . قدجمعت الحسن كله في نظام . وبذت جميع لغات الأنام . فالتجود فيها مخاصرها حيثما سارت . والتشوق فيها معانقها أنى دارت . واذا تنافرت اللغات يوماً وتساجلت جاءت فتاة الجزيرة سيدة عقيلة وجئن إماء . واذا طلعت تضاءلن قدامها ثم غربن وغرن كالشمس اذا نجمت لم تبد كواكب السماء . وهي لغة (الكتاب) . ولغة الإعراب . ولغة الايجاز اذا ابتغيت الايجاز . ولغة الاطناب ان تُرد الاطناب . فهيهات هيهات ان تماشيها في الفصاحة والبلاغة لغة . او يجاريها في البيان لسان . ولو حدثت لغة كل قوم نفسها بجباراتها لقعد بها العجز وزحت قبل ان تقطع من الف مرحلة مرحلتين . ومن الف فرسخ فرسخين . وليس في لغة العرب من عيب يعيبها به الحاسد . او مغمز يجد به الى الطعن فيها سبيلاً الناقد . الا صدود قومها عنها وهجرهم اياها . والا غربتها في وطنها «فهي في الأقربين غريبة» . وإن ذلك انما يشينهم ولا يشينها . ويضع من مقدارهم ولا يضع من مقدارها . فهي الكريمة بنت الكرام وهم اللؤماء . وهي ذات الحسن وذات الصنع الحسن وهم اهل السوءة السوءاء . وإن قبيلاً عربياً جفا عربيته . واستحقر لغته . لخليق بان تمزق فروته . وتنحت أثلته . ويمض بالتعنيف والتقريع ويعضه . فالعربي (وغير العربي) الذي لا يكرم لغة محمد (صلى الله عليه وسلم) لا يكرم . والعربي (وغير العربي) الذي يستصغر خطر لغة القرآن يلعن ويثلب ويذم



الشقاء البشري

(خطاب للاستاذ خليل السكاكيني وكان قد القاه في حفلة ادبية اقامتها جمعية الآداب في القدس منذ بضع سنين ولم ينشر قبل الان)

ما اشبه هذا الهيكل الانساني بالاشجار المتحجرة دفنت في الرمل والطفال مئات من القرون حتى عفنت خلاياها وانحلت اجزاؤها فرسبت في مكانها ذرات الرمال وسحالة الصوان بحيث لم يعد لها من الصفات المقومة لها الا الالياف واما الخلايا فقد امتلأت رمالاً راسبة . نعم لم يبق لهذا الهيكل الانساني العظيم من الصفات

الانسانية الا أليافه،الا شكله الظاهر واما باطنه فقد امتلأ شقاء راسباً . . بل ما اشبه هذه الكتلة الانسانية بهذه الكرة الارضية ظاهرها بارد موشى بالازهار الجميلة يتضوع منها الأرج الطيب واما باطنها فمصهور من شدة الحرارة . . نعم فان من نظر الى سطح هذه الانسانية أنكر الشقاء، وحسب انها في نعيم مقيم . رأى المجد الباهر . رأى آثار العقل والعلم . رأى هذه الاختراعات والاكتشافات وغير ذلك مما يدهش الالباب . ولكن من اخترق هذا السطح الجميل ونزل الى اعماق الانسانية رأى هناك الشقاء يصهر قلبها . رأى اليأس قائماً قاعداً منذراً بانفجار هائل تذهب فيه الانسانية شذر مذر

نعم هذه هي الارض اجمل النجوم واعدلهن خلقاً التي جُعلت لتكون فردوساً للانسان سيد المخلوقات قد صارت منفى ابدياً مظلماً تخيم عليه ظلال الموت . . هذا هو الانسان الذي خلق ليعيش سعيداً قد صارت حياته عبئاً ثقيلاً عليه قد صارت عبارة عن رواية محزنة عن سلسلة مصائب لا تنتهي الا في القبر . . هذا هو الانسان الذي خلق ليتمتع بجمال هذه الطبيعة قد صار منذ اصبح نهباً للشقاء لا يرى في هذا الكون البديع الا سواداً . . . هذا هو الانسان الذي خلق ليعيش مطمئناً آمناً قد اصبح لا يهدأ له روع ولا يطمئن به خاطر . . هذا هو الوجود الذي جعل للانسان ميراثاً مجيداً . هذه هي الحياة التي جعلت للانسان عيداً سعيداً . قد صارا ميراث شقاء ووادي بكاء . . . .

كيف التفتّ في هذا الكون الواسع وقع بصرك على ما تتفطر له المرائر وتتصدع القلوب . كيفما أجلت نظرك فيه قام الف دليل على ما ينتاب الناس من ضروب الشقاء . هذه الغضون في الجباه هذه الظلمة في العيون هذا الذبول في الوجوه هذا الوهن في الاجساد هذا الضعف في القوى هذه الآفات المرَضية هذه العيوب الخلقية هذه الانّات والتنهدات والتأففات والقلق والاضطراب والجزع والكآبة والذهول والدموع، هذه وغيرها كل ذلك من تأثير الشقاء بل هو عين الشقاء . ولا تكاد ترى وجهاً لا يحمل واحداً اواكثر من هذه الآثار والعلائم

كل الادلة متضافرة على قدم الانسان على وجه هذه الارض . ولو رجعنا الى فجر التاريخ لو أصخنا الى العصور الخالية لو وقفنا على اغاني الناس وامثالهم واشعارهم وأقوالهم وسائر اخبارهم و اساطيرهم وآثارهم لوجدناها باجمعها تدل على شقاء قديم ولد مع الانسان . لرأينا ان هذه الانسانية قضت تلك العصور الطويلة العريضة في القدم تئن تحت اثقال التعس والشقاء . . واذا قرأنا في تاريخ البشر عن شيء من السعادة فذلك لا يخلو ان يكون من تصوير الشعراء وتمثيل المخيلات

اذاً فهل خلق الانسان ليشقى ؟ هل قضي عليه ان لا يجتاز مراحل هذه الحياة لا يطأ الا على اشواك مثل الاسنّة ؟ — لو نظرنا في الامر نظرة سطحية لحكمنا بذلك . ولكن من انعم النظر واستقصى في البحث وجد ان هذا العالم مملوء باسباب السعادة وان السعادة ميسورة لكل احد . واذا المرء لم يسعد فذلك ذنبه لان الله خلق جميع الناس سعداء . . وان معظم اسباب الشقاء يرجع الى امرين في طبيعة الانسان لا في طبيعة هذا الوجود وهما (الاول) عدم معرفة الانسان التمتع بما لديه من اسباب السعادة و(الثاني) عدم اقتداره على دفع الشقاء او الاستفادة من الشقاء

* * *

عدم معرفة الانسان التمتع بما لديه من اسباب السعادة

لا يحسب الانسان ان الارض لا تزال كما كانت منذ البدء خربة خاوية خالية تغمرها المياه وتكتنفها ظلمات بعضها فوق بعض . او انها بلغت الهرم فلم تعد تصلح للمعيشة. لا يحسب ان السعادة تحتاج الى خليقة جديدة بل لا يجز له ان يتصور ان في هذا الكون نقضاً سبّب هذا الشقاء الذي يجول في احشاء الانسانية كما تجول الدماء في العروق . او ان السعادة حالة وهمية لم تخلق في الرؤوس الا زيادة في التعب والعناء . او انها حقيقية ولكنها لا

تجيء الا اتفاقاً ٠٠ كلا ٠ فان ارضنا اجمل النجوم وأتمهن خلقاً وانضرهن شباباً ٠ وهي واسعة الاكناف بعيدة الاطراف مملوءة بكل اسباب السعادة ٠ لا يعدم الانسان فيها ما يجعل حياته نعيماً وعيشه رغيداً ٠٠ بل كل شيء تحت هذه الشمس من نبات وحيوان وجماد هو ملك الانسان وله الحق المطلق ان يتمتع به

لو خلقت ايها الانسان في القمر او المريخ او الزُهرة او زحل او غير ذلك من النجوم الدائرة البالية لكان لك ان تشكو وتتأفف بل لو خُلقت على هذه الارض الحافلة بالبركات الطبيعية المملوءة بكل اسباب السعادة وانت عارٍ من كل حاسة خلوٌ من كل قوة — لكنت حرياً ان تكون شقياً ٠ — ولكن ما دامت الارض تصلح للحياة وما دمت مجهزاً بحواس وقوى ومواهب كثيرة تمكنك من تناول ما شئت ، فاتهم نفسك ووجه اعتراضك اليك

السعادة قريبة ولكن اما انك ضللتَ طريقها وطلبتها من حيث لا تجدها ٠ واما انك وضعت بينك وبينها حواجز وعوائق ، ثم اقبلتَ على معالجة هذه العوائق ومغالبة ما يعترضك من هذه الحواجز ، فصرت تقول ان الحياة كلها تعب ٠ واما انك طلبت سعادة وهمية لم ينزل الله بها من سلطان ، صوّرها لك إدراكك القاصر وشعورك المختل ٠ واما انك من الذين يرقبون السعادة ولا ينقلون اليها قدماً

ايها المسكين أضعتَ سعادتك ٠ فقدت فردوسك ٠ صيرت ارضك الجميلة الغنية الخصيبة كرة مظلمة لا تنبت الا شوكاً وحسكاً

السعادة موطنان ولها طريقان ٠ الاول الطبيعة ، وطريقها البساطة في المعيشة ٠ والثاني العالم المتمدن ، وطريقه العمل والتعب ٠ وللسعادتين دُعاة وانصار ٠ اما دُعاة السعادة الاولى ، اي السعادة الطبيعية البسيطة التي خُلق عليها آدم في الجنة ، فهم انبياء الله ورسله ، ظهروا في اوقات مختلفة ، في اوقات كان الناس يئنون فيها تحت اثقال هذا الوجود ٠٠ ظهر النبي موسى ، ذلك النبي الحكيم الذي رفض ان يعيش في قصور الملوك وفضل ان يرعى الغنم في الطبيعة الجميلة بعيداً عن ضوضاء العالم وسعادته الكاذبة المؤلمة ٠ ولما ذاق لذة السعادة البسيطة احب ان يُشرك قومه فيها ، ان يخلصهم من عبودية تلك المدنية المصرية الثقيلة ، فاخرجهم بذراع قوية ، فانتشروا في البرية اربعين سنة ٠٠ وكيف كانوا يعيشون ؟ — كانوا يعيشون بالحرية والبساطة ٠ واين كانوا يسكنون ؟ — استعاضوا عن تلك القصور الضخمة والمنازل الحجرية الشاهقة التي نمت فيها الشرور والرذائل بخيام بيضاء جميلة كانوا يضربونها على ضفاف الانهار ٠ وماذا كانوا يأكلون؟ — لم يكونوا يزاحمون بعضهم بعضاً ، القويُ يدوس الضعيف والشاب الممتلئ قوة وحياةً يزاحم الشيخ الضعيف الفاني ولا يخجل ٠ لم يكونوا يتعبون الليل والنهار بدون جدوى كما يفعل اهل المدن الذين لا يأكلون خبزهم الا مغموساً بعرق جباههم بل بدماء قلوبهم ، بل كانوا يجدون وجه الطبيعة مغطى بالمن والسلوى ٠ لم يكونوا يذخرون لغدهم ، كما يفعل اهل المدن ، بل كانوا يلتقطون حاجة اليوم بيومها ، كانوا يلتقطون صباحاً فصباحاً ، كل واحد على حسب اكله ٠ كانت حاجاتهم ملقاة امام خيامهم مطروحة على وجه الارض ، لا يتكلفون لنيلها شيئاً من التعب والعناء ٠ وماذا كانوا يفعلون قبيل غروب الشمس؟ في ذلك الوقت اللطيف الذي يتمنى اهل المدن لو يتخلصون في مثله من عناء اشغالهم ويخرجون الى الفضاء ؟ — كانوا يرقصون ويغنون ويرسلون في هذا الفضاء الواسع ليس انفاس الصعداء ، كما يفعل اهل المدن ، بل اصوات الفرح والسرور ٠ وماذا كان يختلج في افكارهم ويجول في ضمائرهم ويتمثل لمخيلاتهم وتصوراتهم ؟ — لم يجل في ضمائرهم الا الطمأنينة والاتكال على الله ، ولم يخطر لهم الا تصورات دينية وافكار طاهرة جميلة ٠ كانوا يشعرون ان الله حالٌ بينهم ، يظهر لهم في السحب وعلى رؤوس الجبال ٠٠ هذه هي المعيشة الفطرية بل هذه هي السعادة

الحقيقية التي دعا اليها موسى ومن جاء بعده من الانبياء الاطهار

اما دعاة السعادة الثانية اي سعادة هذه المدنية فهم الاوربيون . . وكنا ننتظر من هذه المدنية ان تخفف شقاء الانسانية وترجع بها الى حالتها الفطرية او الى حالة اخرى جديدة تكفل سعادة الناس وراحتهم وتغنيهم عن مقاومة الشقاء ومنازلة البلاء . ولكن ساءَ فألنا . فقد بُنيت السعادة فيها على الزحام والنزاع ، كأن الانسانية أذنبت ذنباً كبيراً فحُكم عليها في هذه المدنية بالاشغال الشاقة الى الابد

والذي يظهر لنا انها ستزيد الشقاء في هذا العالم على مرور الايام حتى تصل اخيراً الى حال ينقلب فيها افرادُها وحوشاً ضارية او ابالس جهنمية ، لا دأب لهم الا الافتراس والاختلاس ، وطريقة دعوتهم الاستعمار . . يأتون الى بلاد بسيطة مخلدة الى الراحة والسكون فيقلبون اوضاعها ويلهبون اهلها بمحبة العمل المفرط ويشربونهم شيئاً بعد شيء محبة الذات العمياء ، وان لم تكن طباعهم تقبل ذلك . وقد يعدونهم شعوباً غير مرتقية ، فيستعبدونهم ويضيقون عليهم حتى يلعنوا الانسانية . يفعلون ذلك وهم يدّعون انهم يدعون الى السعادة . . ما هذه السعادة التي يُداس فيها الشيخ الفاني ويستعبد الضعيف ويُحرَم المُسالم الموادِع ؟ . . ما هذه السعادة التي لا تُنال الا بالزحام والعراك والجلَبة والضوضاء ؟ ما هذه السعادة التي لا ينالها واحد حتى يخسرها الوف ؟ . . والذي يُضحك في هذا المقام ان كثيرين في هذه المدنية ينادون من وقت الى آخر بالإخاء . . هذه المدنية لا يمكن ان تُنبت إخاء ، بل تقاطعاً وعداء . — واي إخاء يثبت على هذا الزحام العنيف ؟ . هذه هي المدنية ، وهذه سعادتها . فلو قابلنا بين السعادتين لوجدنا فرقاً كبيراً : هناك الحرية والبساطة والدعة والطمأنينة والفرح والدين البسيط الجميل . وهنا العبودية والتأنق والفخفخة والتعب والخوف والبكاء والالحاد . . هناك الاخاء والمساواة والايثار . وهنا العداء والامتياز والاثرة . . هناك سعادة ميسورة لكل احد . وهنا سعادة لفئة قليلة من الناس . . . والذي يؤلم القلوب ويستوكف الدموع ان الانسانية من كل اقطار الارض تتحرك يوماً فيوماً الى السقوط في وهدة المعيشة الثانية . والذي يدعو الناس في مثل هذه الاوقات الى الرجوع الى عهد البداوة، الى الافاقة من سكرة هذا الهياج العنيف ، يكفّرونه ويستقلون عقله ، ولا يكون نداؤه فيهم الا كمن يصرخ في واد او ينفخ في رماد

* * *

الاستفادة من الشقاء

اذا المرء لم يعرف ان يتمتع بما لديه من اسباب السعادة ولا ان يستفيد من شقائه — فذلك هو البائس الشقي . ولكن الذي نرى ان الانسان أقدَر على الاستفادة من شقائه منه على التمتع بسعادته . ولعل ذلك لانه متى حلّ به الشقاء عرف قيمة سعادته فحنَّ اليها وحاول ان يستردّها بكل ما لديه من الوسائل . فاذا لم يستطع ذلك رجع الى شقائه يفتش فيه عن مكمن لذة او مظهر جمال او جانب نفع . واذا لم يُوفق الى ذلك ايضاً فتش عما يتلهى به ، او نظر الى سعادته كما نظر ابن آوى الى عنقود عنبه واليكم البيان

يطلب الانسان الغنى فاذا لم ينله تقل رغبته فيه ، وبعبارة اخرى ييأس منه ، فيرجع الى الفقر . وماذا يعمل لكي يسرّ نفسه ؟ — يقابل بين الغنى والفقر ، فلا يذكر للغنى الا سيئات ولا يذكر للفقر الا حسنات . . يحب ان يكون قوي الجسم سليم البنية ، فاذا تخونت جسمه الامراض يحزن في بادئ الامر ولكنه لا يلبث ان يتعب من الحزن ويتهيأ لقبول اقل اسباب الفرح . فماذا يعمل ؟ — يغلب انه ينصرف عن الاهتمام بجسده الى الاهتمام بنفسه . . يحب الانسان الوصول الى اعلى المراتب وارفع المكانات ، فاذا لم يتسنَّ له ذلك فماذا يعمل ؟ — يلفت نظره عن الجهات الحسنة من المراتب الى الجهات

السيئة منها . وحقه ان يفعل ذلك ، وإلا فكيف يُسكت نفسه ويخمد اهواءه؟ . . تليمّ به المصائب وتتوالى عليه النوائب فيحزن الى ان ينفد حزنه ، ثم ماذا يعمل؟ — يقول هذا مقدَّر عليَّ ، هذه مشيئة الله . او يقابل مصائبه بمصائب غيره ، ولماذا؟ — ليس له من غرض الا ان يُقنع نفسه ان مصائبه خفيفة طفيفة لا تستحق كل هذا الحزن والبكاء . . يُحبس الانسان في سجن مظلم قذر لا تدخله اشعة الشمس الذهبية ولا يجري فيه هواء نقي ولا يدخل عليه احد ، فتضيق نفسه ويتمنى الموت العاجل ، ولكنه لا يلبث ان تشرق من جانب قلبه انوار ساطعة تضيء ارجاء ذلك السجن بل القبر ، وماذا يقول؟ — يقول ان السجون للرجال وانا لم أحبس الا ظلماً ، كأنه يتعزى وهو في زاوية سجنه بانتقاد اعمال البشر ونسبة الظلم والحيف اليهم . . يشتغل الانسان اشغالاً شاقة تنهك جسمه ولا يصيب الا اجرة قليلة لا تكاد تمسك رمقه ، فيتأفف ويتذمر في اول الامر ، ثم ماذا يعمل؟ — يتعب من التأفف والتذمر ويأخذ ينتقد الطبيعة العليا من الناس بانهم كسالى نهمون ضعفاء جبناء ، ولولا الميراث الذي ورثوه عن آبائهم واجدادهم لكانوا ماتوا جوعاً

يكون الانسان في وسط سعادة حقيقية ، ثم لسبب طارئ يضطر ان ينفصل عن ذلك الوسط الى وسط آخر ليس فيه شيء من السعادة ، وهو في بادئ الامر يشعر بالشقاء ، ولكنه لا يلبث ان يجد حتى في حجارة وسطه الجديد مؤثرات حسنة تبسط نفسه وتسرها

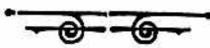
مرات كثيرة ينفصل الانسان عن اعزائه واصدقائه فيبكي لفراقهم بكاء مراً ، ولكنه لا يمكنه ان يبكي الى الابد ، بل تراه ينساهم شيئاً فشيئاً ويستعيض عنهم اما بكتبهم او رسومهم او آثارهم ، او يتخذ له من المجاورات الجديدة عشراء وأخلاء ، بل انه يجد في الانين والبكاء راحة وعزاء ، اذ يحمل ذلك منه على الاخلاص والوفاء

ربما ذهل في بادئ الامر وشغلته الوحشة والكآبة عن احضار صورة ماضيه الجميلة في ذهنه وتمثيلها لخاطره ، ولكنه لا يلبث ان يتعب من ذلك ، فينصرف بكليته عن حاضره ويرجع بافكاره وتخيلاته الى ماضيه ، وفي ذلك سعادته . واذا لم يكن له ماض وضع آماله في مستقبله او ألبس شقاءه من تصوراته البعيدة وتخيلاته الذاتية ثوباً جميلاً باهراً . . وذلك شأن معهود في طبع الانسان يلبس بعض الاشياء جمال بعض

تقف فتاة في محفل بهيج تغني . فربما لم يكن لها صوت شجي يلعب بالقلوب ، ولكن ثوبها الجميل ووجهها اللطيف يجعلان لصوتها تأثيراً جميلاً . بل قد يأخذ الحضور جمالاً من انطلاق الوجوه وإشراق الانوار وجمال المسرح ورونقه واستعداد النفوس للطرب ، يأخذون من كل ذلك جمالاً يخلعونه على صوت تلك الفتاة فيكسبه في آذانهم وقعاً حسناً . . يفعلون ذلك لان النفوس مثل اصول الشجر تذهب في الارض كل مذهب وراء رطوبة تمتصها لقيام حياتها . بل ما اشبهها بالزئبق الرجراج ، اذا ضغطت عليه من جانب ذهب الى الجانب الآخر

اذاً لا يمكن ان يكون الانسان الا سعيداً ، واذا شقي فلا يعدم في شقائه جهة حسنة يتعزى بها

هذا ما اعان عليه الخاطر الكليل والسلام



ارسال المثل

= للاستاذ جرجس الخوري ايوب =

ان من أجلّ ما اجالته قرائح الشعراء وتسابقت اليه خواطر البلغاء منهم هو ارسال الامثال الحكمية والادبية في بيت او اكثر من ابيات القافية. ويرى من له إلمام بتاريخ الآداب العربية انه قد كان للعرب اليد الطولى في ضرب المثل . واذ

جاءت امثالهم على جانب عظيم من الفصاحة أقبل عليها الكتّاب يتخذونها حلية يزيّنون بها منثورهم وأرسلها الشعراء في بعض ابيات القوافي او في مقطّعات خاصة لِما رأوا فيها من الحكمة والفلسفة ومنهم مَن عقد القافية برمّتها من هذا النوع كما ترى ذلك مثلاً في لامية ابن الوردي ومعظم لامية الطغرائي ونونية ابي الفتح البستي وتغريد الصادح والباغم وفي كثير غيرها

وقد احتوى كتاب ابي احمد العسكري كثيرًا من هذا الباب. ومن امثلته في الشعر قول بشار بن برد

فعش واحدًا اوصِلْ اخاك فانه
مقارفُ ذنبٍ تارةً ومُجانِبُهْ
اذا انت لم تشرب شراباً على القذى
ظمئتَ واي الناس تصفو مشاربهْ

وقول ابي تمام

فلو صوّرتَ نفسك لم تجدها على ما فيك من كرم الطباعِ

وقد جمع المتقدمون كل ما وصلت اليه ايديهم من الامثال والحكم فملأوا بها المجلدات الضخمة ولم يدَعوا منها مثلاً منظوماً كان او منثورًا الاّ جاءوا به كأمثال بشار وابي تمام والبحتري وابي نواس وابي الطيب ومن هم على شاكلتهم ممن تقدّمهم اوتأخر عنهم . وقد ذكر زكي الدين ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين نصفاً وثلاثمئة بيت واربعة وخمسين بيتاً . واستوعب امثال ابي الطيب فوجدها مئة نصف وثلاثة وسبعين نصفاً واربعمئة بيت . ولكنه أخرج من امثال ابي الطيب ما وَلَّده من امثال ابي تمام وصدّر الجميع بما وقع في القرآن من الامثال وزاد على ذلك اشعار السنّة والحماسة وامثال ابي نُواس وابن الرومي وغيرها

وقد أجمع رأي المتقدمين والمتأخرين من ارباب البلاغة والنقد الصحيح ان ليس لامثال ابي الطيب وحكمته نظير ، ولا عجب في ذلك ، اذ هو الشاعر الذي لا يُشق له غبار ، ولا يُجرى معه في مضمار . وهو الذي قال :

وما الدهرُ الاّ من رُواة قصائدي
اذا قلتُ شعرًا اصبح الدهرُ منشدا
فسار بها مَن لا يسير مشمرًا
وغنى بها من لا يغني مغرّدا

وقد قال فيه ابو القاسم المظفّر :

ما رأى الناسُ ثانيَ المتنبي اي ثانٍ يُرى لبِكر الزمان
هو في شعره نبيٌّ ولكن ظهرت معجزاتُهُ في المعاني

وكثير من الشعراء كان ينظم الحكمة في شعره دون ارسال مَثل جرى على السنة القوم فكانت تسير حكمتُهُ مثلاً يتمثلون بها . ولذلك لا يسبق وهم الاديب ان ما جاء في الدواوين من الامثال المرسلة وما اشتملت عليه من الحِكم الرائعة هو من مبتكرات الشعراء ، بل انا كثره مأخوذ من اقوال الحكماء ، وقليل منه مُقتبس . ونعني بالمقتبس ما كان مأخوذًا من الكتب الدينية او الاحاديث المشهورة كقول القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر وقد حصل له ضعف في دمشق الشام

فكتب لابيه يصف حاله، وقد اقتبس الآية السابعة والعشرين من سورة الفرقان «ياليتني كنتُ اتخذتُ مع الرسول سبيلا» فعقدها شعراً حيث قال:

انشئت تنظرني وتنظر حالتي قابل اذا هبّ النسيم قبولا
تلقاه مثلي رقةً ونحافة ولاجل قلبك لا اقول عليلا
فهو الرسول اليك مني «ليتني كنتُ اتخذت مع الرسول سبيلا»

واقتبس هذه الاية ذاتها عز الدين الموصلي فعقدها في قوله:

ان كان اهل العشق من اشواقهم
جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم «ياليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا»

واقتبس غيره الآية «إنّا أعطيناك الكوثر» فقال:

كتب الرحمن على فمها في جامع وجنتها الأزهرْ
شطراً قد جاء ملخصهُ «إنا اعطيناك الكوثرْ»

ومن الطف الموارابات التي وقع عليها نظري من هذا النوع اقتباس احد الشعراء بعض الآية الخامسة من سورة الماعون وارساله اياها في قوله:

دع المعابد للعبّاد تسكنها واقصد بنا حانة الخمّار واسقينا
ما قال ربك ويلٌ للاُلى سكروا
بل قال ربك «ويلٌ للمصلّينا»

والاية هي «ويلٌ للمصلين الذين عن صلاتهم ساهون»

واما الشعر المأخوذ فهو كما قلنا ما كان مأخوذاً من اقوال الحكماء. ومن ذلك قول اكثم بن صيفي «انما أنتم اخبار فطيّبوا اخباركم» فقد عقده حبيب بن أوس المعروف بابي تمام حيث قال:

وما ابن آدم الأ ذكر صالحةٍ او ذكر سيئةٍ يجري بها القلمُ

اما سمعتَ بدهر باد امّتهُ جاءت باخبارها من بعدها أمم

ومن جميل المآخذ الشعرية ما أُخذ عن قول احد حكماء الهنود وهو «ما لا ترضاه لنفسك لا تفعله لغيرك» فقد عقده سعد بن ليون اذ قال:

لا تعاملْ ما عشتَ غيرك الا بالذي انت ترتضيه لنفسكْ
ذاك عين الصواب فالزمه فيما تبتغيه من كل ابناء جنسك

واذا شاء الاديب ان يتمثل بما حفظته لنا الدواوين من شعر الحكمة والاخلاق فعليه ان يختار احاسنها. ومن ذلك قول الوزير الطغرائي:

حُبُّ السلامة يثني همَّ صاحبهِ
عن المعالي ويُغري المرء بالكسلِ
فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً
في الارض او سُلّماً في الجوّ فاعتزلِ

* * *

أعدى عدوّك أدنى مَن وثقتَ به
فحاذر الناس واصحبهم على دخلِ
فانما رجلُ الدنيا وواحدُها من لا يعوّل في الدنيا على رجلِ

ومنها قول ابي الطيب المتنبي:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفتهُ من الفهم السقيمِ
ولكن تاخذ الافهام منه على قدر القرائح والعلومِ

ومنها قول ابي تمّام:

واذا اراد الله نشر فضيلةٍ طُويت أتاح لها لسان حسودِ
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيبُ عَرْف العودِ

وعندي ان هذا النوع من الشعر هو من افضل ما نظمه كبار الشعراء ودبجته يراعتهم اذ قد حوى من الاخلاق اشرفها ومن المبادئ القويمة اسماها ومن الادبيات والاجتماعيات اجلّها واهمها مما لو تمثل به العربي لكان في المنزلة الاولى في

الهيئة الاجتماعية . اذ

وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

على ان الغاية من وضع هذه المقالة هو التنبيه الى هذا النوع من الشعر الحكيم المستور في بطون المجلدات والمهمل في اعماق الدواوين واستنهاض همم الادباء والاساتذة الى استخلاصه وتعليمه التلامذة والنشء الجديد ليربوا فيهم نفوساً كبيرة وهمماً عالية . فنكون بذلك قد قدمنا لهم افضل خدمة واجمل منفعة

جرجس الخوري ايوب



القدس

« اشهر حوادثها التاريخية »

(تابع لما في الجزء الاول)

سنة ٨٠٩-٧٥٧ * تولى مكان امصيا ابنهُ عزّيا وكان محباً لاعمال الفلاحة والتجارة . وبنى ابراجاً في اورشليم وفي غيرها . وحفر آباراً كثيرة في البرية . وأحكم نظام جيشه وكان عدده ثلاثمئة وسبعة آلاف مقاتل

٧٥٧-٧٤٢* قام بعده ابنه يوثام وقد حصَّن اورشليم وجبال يهوذا وبنى ابراجاً في الغابات

٧٤٢-٧٢٦ * ثم ابنه احاز وكان شريراً عبد الاوثان وأقام تماثيل للبعل وبلغ منه الهيام بهذه العبادة ان قدم ابنيه محرقة للاوثان . وقد حاربه رصين ملك دمشق وفقح ملك اسرائيل ثم حاربه الفلسطينيون من الغرب والادوميون من الجنوب والاراميون من الشرق وتفاقمت الشدائد على المملكة كلها فاستغاث احاز بتغلث فلاسر ملك اشور وأهدى اليه خزائن الهيكل والقصر وخزائن الروساء فجاء تغلث فلاسر وقتل رصين وأخضع فقحاً وصارت المملكة اليهودية منذ ذلك اليوم خاضعة لملوك اشور

٧٢٦-٦٩٧ * ملك بعده ابنه حزقيا وسار غير سيرة ابيه وقد جدَّ في تطهير المملكة من الفساد ثم حارب الفلسطينيين وغلبهم وسحق الحية النحاسية التي كان موسى قد نصبها لشفاء الناس من لدغ الحيَّات وكان اليهود قد مالوا الى عبادتها . وفي عهده جاء سنحاريب ملك اشور واستولى على مدن يهوذا ولم يرجع عنها الا بفدية كبيرة من الذهب والفضة . وكان حزقيا ذا ثروة عظيمة . وهو الذي سدَّ مخرج مياه نهر جيحون الاعلى واجرى الماء تحت الارض الى اورشليم فكان يصب في البركة التي حفرها لذلك وقد دعيت بركة حزقيا الى اليوم . وفي عهده افتتح سرجون ملك اشور بلاد السامرة وجلا اهلها الى اشور وكان ذلك سنة ٧٢١ وبذلك انقرضت مملكة اسرائيل بعد ان دامت ٢٥٤ سنة

٦٩٧ - ٦٤٢ * وخلفه ابنه منسّى وكان في سن الثانية عشرة من عمره وملك خمساً وخمسين سنة وكان شريراً وفي عهده انتشر الفساد في

المملكة كلها

٦٤٢—٦٤٠ * وخلفه ابنه آمون فسار سيرة ابيه وقام عبيده عليه فقتلوه

٦٤٠ — ٦٠٩ * وقام بعده ابنه يوشيا وكان ابن ثماني سنين حين ملك . ولما بلغ سن الرشد اظهر من التقوى والاستقامة ما يستحق الذكر وبذل كل جهده في تطهير البلاد من عبادة الاوثان . وفي عهده اضطرمت الحرب بين مصر وبابل فخرج يوشيا بجيشه الى مجدو لمحاربة نخو ملك مصر انتصاراً لبابل لان المملكة اليهودية كانت على طاعة أشور فلما سقطت اشور اخذت بابل كل ما كان لها من السيطرة والنفوذ واصبحت يهوذا من توابعها . وكان من نتيجة هذه الحرب فشل اليهود وسقوط يوشيا قتيلاً

٦٠٩ * وتولى الملك بعده ابنه يهواحاز ولكنه لم يملك الا ثلاثة اشهر لان نخو ملك مصر قدخلمه واقام ألياقيم اخاه بدلاً منه وجعل اسمه يهوياقيم

٦٠٩—٥٩٨ * وكان يهوياقيم شريراً . وفي ايامه زحف نبوخذنصر ابن ملك بابل لمحاربة المصريين واسترجاع سوريا وفلسطين منهم وقد انتصر عليهم في كل المعارك التي نشبت بين الفريقين واسترجع البلاد وسار سنة ٦٠٦ الى اورشليم فتلقاه اليهود بالطاعة والخضوع ونبذوا عنهم ولاء المصريين وعادوا يؤدون الجزية لبابل . ولكنهم لم يلبثوا ان انتقضوا على نبوخذنصر فأعاد عليهم الكرة سنة ٥٩٩ واكتسح البلاد وأجلى الى بابل جمهوراً من اشراف السكان وحمل كنوز الهيكل والبلاط الملكي وتحفهما وقتل يهوياقيم وأقام ابنه يهوياكين مكانه

٥٩٧ * وملك يهوياكين ثلاثة اشهر وعشرة ايام والظاهر انه مال الى محالفة مصر فخلعه نبوخذنصر واخذه وعشرة آلاف اسير معه الى بابل وأقام اخاه صدقيا بدلاً منه

٥٩٧ — ٥٨٦ * وكان صدقيا آخر ملوك اليهود في اورشليم وقد ملك احدى عشرة سنة . وفي عهده عاد اليهود فشقوا عصا الطاعة لنبوخذنصر ملك بابل فزحف اليهم واستولى على اورشليم سنة ٥٨٦ ونهبها ودك اسوارها واحرق الهيكل واكثر بيوت المدينة وسبى سكانها الى بابل . وظلت الارض خراباً يباباً خمسين سنة . وبذلك انقرضت المملكة اليهودية وكانت مدتها نحو اربعمئة سنة

٥٣٦ * افتتح كورش ملك الفرس بابل سنة ٥٣٨ . وفي سنة ٥٣٦ امر باطلاق اليهود من السبي فعاد منهم نحو خمسين الفاً . وقد بقي اليهود تحت سلطة ملوك الفرس الى سنة ٣٢٨

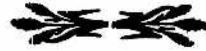
٥١٩ * شرع اليهود في بناء هيكل اورشليم ثانية

٤٥٨ * رجعت جماهير كثيرة من اليهود من بابل بقيادة عزرا وقد عينه ملك الفرس والياً على اليهودية تحت مراقبة الوالي الفارسي في

سوريا الملقب بالمرزبان

٤٤٥ * جاء بعد عزرا نحميا فشرع في بناء اسوار اورشليم وترميم حصونها

(ستأتي البقية)



المدارس الوطنية والمدارس الاجنبية

« ايهما أفضل »

(لحضرة القانوني الضليع والخطاط الشهير نجيب بك الهواويني وقد كتبها اجابة لاقتراح بعض الرصيفات في هذا الموضوع)

المدارس الاجنبيـة مضرة جداً واقرب برهان على ذلك ما نراه في بلادنا مما سأبسطه في ما يلي

لايخفى ان العلم جاء الشرق اولاً من الخارج لأسباب طبيعية واجتماعية اهمها اختلاط الاجانب بالشرقيين فتألفت جمعيات من الاجانب واكثرهم من الاميركان والانكليز والفرنسيس لنشر العلم بين ظهرانينا ، وغايتهـا من ذلك نشر لغتها بيننا وبسط حمايتها علينا. ولقد فازت بما أملت وبذرت مبادئها في تربة عقولنا وخرّجتنا على ما تريد ومـا يوافق مصلحتها

ولما كان لكل منها آداب ومبادئ تختلف عن آداب ومبادئ جارتها ومبادئها اصبح ما تعلمناه ونتعلمه منها متباين المعنى متغاير المبنى . فنشأنا على اختلاف في الافكار والاذواق والاهواء ، حتى لنرى افراد الأسرة الواحدة غير متحدين على رأي اجتماعي ، ولا متفقين على آداب مرعية في معاملاتهم ومعايشهم ، فاصبحت حالتنا فوضى . أضف اليها عدم اهتمام المدارس الاجنبية بنشر العلم بين جميع افراد الامم الشرقية على السواء ، اولاً لعدم فائدتها من ذلك ، ثانياً لعدم توفر الوفود الكافية والمرسلين لديها لهذا الغرض . وعليه نجد بعض انحاء في مصر وسوريا نالت قسطاً وافراً من تعاليمهـا ، وبعضهـا كالقرى والارياف لا يزال محروماً من هذه الفائدة . ولذلك كانت حالة الاهالي متباينة جداً ، بل هي اشبه بالفوضى . واي امر اصعب بل اي مصيبة اكبر من وجود عالم كبير بجانب جاهل حقير . هذا فضلاً عن ان الامم لا ترتقي الا اذا عمَّ الرُّقي افرادها على السواء ، ولا يقوم بهذا التعميم الا المدارس الوطنيـة ، والحكومات الوطنية ، التي بامكانهـا ان تجعل العلم اجبارياً ومجانياً ، فضلاً عن ان باستطاعتها أن تنشئ رجـال المستقبل على مبدأ معروف وغاية معقولة يتبعهـا كل فرد في حياته المعاشية وآدابه الاجتماعية ، وتخط لهم سبيلاً قوياً يسلكونه نحو الاستقلال الفكري والرابطة القومية والمحبة الوطنية . وهكذا ينشأون رجالاً بالمعنى الصحيح ويجعلون لامتهم شأناً بين الامم الراقية

واذا قلنا ان المدارس الوطنية اعمُّ فائدة ، بل اكثر وجوباً وضرورةً لكل بلاد ، فلا يفيد ذلك ان مجرد انشاء المدارس الوطنية كان لبلوغ الغاية المنشودة ، وانما هناك قواعد ذات اساس

صحيح يجب ان تشاد عليها المدارس الوطنية ، والا ضاعت فائدتها وذهبت الغاية المرجوّة منها

واهم الشروط لنجاح المدارس وبلوغ الشبيبة بواسطتها اوج الفلاح والرقي ، هي ان تعم البلاد من اقصائها الى اقصائها ، ولا بدّ لذلك من ان يكون العلم فيها اجبارياً . ثم يُعنى فيها بتدريس العلوم الاولية ، التي هي الحجر الاول في اساس الرقي العقلي ، لا كما يتبادر الى اذهان اكثرنا من ان المدارس الابتدائية امر بسيط يكفي له معلم متقن للقراءة لا يفهم شيئاً غيرها من العلوم . وانما يجب ان توكل المدارس الابتدائية الى معلمين اكفاء ومهذبين تلقوا فن التهذيب والتربية عن اساتذة اخصائيين وفي مدارس عالية ، وأن تُوفر في هذه المدارس شروط الصحة والراحة والرياضة وتُجعل العلوم فيها عملية طبيعية يراها التلميذ ويحس بها ، كأن يرى النور فيسأل عن مصدره ، ويحس بالبرد والحر فيستفهم عن اسبابهما ، الى غير ذلك مما يقع تحت حواسه ويطلب الافصاح عن حقيقته ، ثم ينقل به الى تعليم مبادئ القراءة والكتابة بأسلوب لا يثقل عليه تلقيه ولا يصعب عليه فهمه . هذا مع تقويم اخلاق التلاميذ وتطهير عقولهم من رجس التعصب وابعادهم عن اسباب التباغض والتحاسد وبذر بذور الوطنية في صدورهم لينشأوا على الاستقلال الفكري والاعتماد على النفس ومحبة بعضهم بعضاً ، ويعلموا انهم جميعاً ابناء وطن واحد ، كما انهم ابناء انسانية واحدة ، وان الرابطة الوحيدة التي تربطهم هي رابطة الوطن والادب وليست رابطة الدين . لان الاديان ما دامت ليست واحدة في كل بلاد ، فوضعها في موضع الرابطة يكون سبباً للتفريق بين ابناء المذاهب المختلفة

فاذا أنشئت مدارس وطنية على هذه المبادئ الصحيحة القويمة ، كانت اعظم نعمة للبلاد ، وفضلت المدارس الاجنبية بما لا يقاس

مصر نجيب هواويني



العم محمود

= رواية =

لحضرة الكاتب الاديب نقولا افندي شكري

« وقد ارسلها الينا من الاسكندرية ووعد باتحافنا المرة بعد المرة بما يجود به قريحته الوقادة من امثال هذه الطرائف »

لي الشرف أن اقدم الى القراء صورة رجل يأكل ويشرب . ويمشي على قدمين . ويخاطب الناس . ويجلس في مجالسهم . ولكنه لا يعيش ولا يحس بالحياة . ولا يعرف من علم الجغرافية الاّ القطعة الصغيرة من الارض التي تحيط بمسكنه . ولا يعلم من التاريخ الاّ ان صوت معدته يستصرخه الى طعام الافطار وأكلة الظهر ووجبة العشاء . ولعل حياته التي عاشها الى الان لم تكن الاّ صورة حقيقية لمبحث «الجولان في النوم» وهو لهذا يستطيع في الآخرة ان يزوغ من الحساب ،

لانه كان في الحياة الدنيا «في الاجازة» . وقد لا يكفي نشادر الجنة لايقاظ هذه الروح من ضجعتها الدنيوية الطويلة

هذا الرجل – بل مادة النوم التي يتوزع عنها اسلاك النعاس الى اجفان الانسانية ، اومذوّب اهل الكهف في هذا العصر ، او شركة النوم والبلاهة «ليمتد» . هو – ولي الشرف – العم محمود : بوّاب منزلنا سابقاً والمدير الفني في حفلات «الدبكه» على الاصطلاح الزنجي الان

وسيعجب القراء وتتولاهم الدهشة الكبرى اذا علموا ان هذا الطيف الانساني كان بوّاباً – يُلقى اليه امر الحراسة ، ويُستأمن على الابواب والامتعة والارواح . وسيذهب القرّاء مذاهب كثيرة في التأويل والحدس والتخمين ، حتى ينتهوا الى ان اهل البيت ولا ريب يشاركون بوّابهم في ذهوله وغفلته وبلاهة فؤاده . ولكنهم لن يصلوا الى الحقيقة ، وهي ان البيت – والحمد لله – لا يحتوي من النفائس ما يُعد خليقاً بالسرقة ، وان ليس على الارواح ضير من اللصوص ، لان اللصوص لا يخطفون الارواح الا اذا حالت دون سرقة المتاع

وقد كان العم محمود مع ذلك المثل الاعلى للبوابين . وكان حارساً اميناً يحكي الكلبَ وفاء وحفاظاً . ولكنه لا ينبح اللصوصَ وانما يغطّ في وجوههم . وقد بلغ من عنايته في حراسة الباب ، انه في الايام الاولى من عهده بخدمتنا لم يكن يعرفني ولم يكن قد استوثق بعدُ مني – ولعله الى الان خالي الذهن من ناحيتي . فاتفق ذات ليلة ان تأخرتُ في مجلس سمر مع اصحابي ، فجئت في مَوْهِن من الليل أدق الباب . فخرج عليّ من البيت غاضباً متجهماً وطلب اليّ تحقيق شخصيتي . وعبثاً حاولتُ ان أبين له انني من اهل البيت وأسمي له افراد الاسرة باعيانهم . وطفقت التمس منه ان يأخذ قولي صدقاً ويجيزني الطريق ويُغنني عن الوقوف طويلاً في قرّة الليل ويشفق على ان تصيبني وعكة من اثر برد الشتاء . فلم تكن توسّلاتي وضراعاتي لتزحزحه عن فكرته الراسخة في ذهنه . وهي انني رجل غريب جئت لمأرب شرير في قرارة نفسي . ولو لم أستصرخ اهل البيت في تلك الهدأة ، وأثر الجيران من المضاجع ، وأعدُ الى اقرب شرطي من الناحية أستعديه على العم محمود – لأصبحتُ الغداة واقفاً بالباب احمل الزمهرير في فؤادي

ولكني عمدتُ بعد ذلك الى اتخاذ الحيطة لنفسي ، حتى لا اقع في مناورة كتلك معه . فاعتدتُ اذا خرجتُ في الاصيل ان أذهب اليه وهو جالس عند الباب ، فأنهضه من مكانه ، وأنظر اليه ملياً في وجهه ، وألتمس منه ان لا ينساني ، وأتضرع اليه ان يتذكر معارف وجهي وتضاعيف صوتي ولهجتي . . ولم تكن هذه الوسيلة لتبعثني على الطمأنينة . فاجتهدت في ان احمل دائماً في جيبي شهادة ميلادي وبطاقتي ، مخافة ان يكون الشرطي حديث العهد بالناحية ، فأروح ضحية جهل

الشرطي وإمانة العم محمود ! وأبيت اذ ذاك في الطريق مقروراً حتى يتنفس الصباح

ولما ظهرت تلك البراعة منه في امر الحراسة، أردنا ان نبتذله في الخدمة . فكان فيها القدوة المثلى والمثال المحتذى . اذ بلغ من ذكائه انه كان لا يعرف كم غرشاً تحتوي الورقة ذات الخمس . وكان يُكرهنا اذا اردنا ان نرسله في شراء حاجتين معاً على ان لانعطيه ثمنهما الا غروشاً ونضع ثمن احداهما في يد من يديه، وقيمة الثانية في اليد الاخرى ، ونشيعه حتى السأم تذكيراً ، ونستحلفه الا ما افاق قليلاً ، ونجلس ندعو الله ان يعيده سالماً ، ويردّه الينا بالطلبتين آمناً . . . .

وكنا بعد كل هذا لانلبث ان نراه طالعاً علينا بشربة من الملح الانكليزي – وكنا سألناه شراء ملح من ملح الطعام . او بورقة من البن – وكنا طلبنا اليه ابتياع شيء من البندق . . وكذلك طفق يشتري لنا الاشياء التي تلوح له في حلمه ، او التي توحي اليه نفسه انها افضل لنا من سواها . وكذلك جعلنا نخسر كثيراً من المال بسببه .

فكأنه كان يعارض امانته في الحراسة بهذه الخيانة القومية في الخدمة . ولكنا رأينا لهذه النقيصة مع ذلك شيئاً من الفضل ، فقد وجدنا لدينا بعد زمن قليل مدّخراً من المآكل والحاجيات كنا نريد ان نتناساها ونغفل امر خزنها ، مكرَهين على ذلك بدافع الاختصار الذي اكرهتنا الحرب على مراعاته

على ان هذه لم تكن وحدها الخسائر التي لحقت اهل المنزل من هذه الذاكرة الزنجية . فقد كان لدى صاحب المنزل طبقة ظلّت زمناً لم يستأجرها احد . وقد بقيت الى الان بلا مستأجر والفضل او النكبة في ذلك تعود الى العم محمود فقد حاول صاحب المنزل الف مرة ان يوصيه اشدّ الوصاة ان يقول لطلاب الاستئجار ان ايجار الشقّة لا يقل عن اربعة جنيهات ونصف جنيه . ولكن العم محمود كان ينسى ذلك في كل مرة يعرض فيها للطبقة مستأجر ، فلا يفتح الله عليه بما يقوله للمستأجرين الا ان الايجار هو جنيهان ونصف ، وقد كانت الطبقة لا تساوي حقاً الا هذا المقدار ، فكأنما وضع العم محمود لها الاجرة العدل الواجبة ، فلم يسع المستأجرين الا ان يأخذوا بقوله ويسخروا من اقوال صاحب البيت . وهكذا ظلا في خلاف – العم محمود مُصرّ على ما قدّر للبيت من الاجرة ، وصاحب البيت مُصرّ على ما قدّر . . وظلّت الشقّة على هذه الصورة بلا ايجار حتى اليوم

ورأى العم محمود ان الرغيف الذي يُقدَّم اليه في جلسات الطعام يصغر شيئاً فشيئاً ويتضاءل حيناً فحيناً ، ولم يكن قد سمع بالحرب ولا يعرف في اية قطعة من الارض تشتعل هذه الحرب وتنشب ، لانه لا يدري ان وراء الحارة عالماً خارجياً ، ودولاً عظمى هي السبب الاكبر في صغر حجم رغيفه . فشكا الينا الامر وسألنا الباعث

والداعي . . فلما انبأناه بان الحرب قائمة وان الانسانية تتنازع وتتقاتل لم يدرك من ذلك شيئاً وحسبها شجاراً في احدى الحارات . ولما لم ير صلاحاً لحجم رغيفه أفلت من البيت هارباً . .

تلك هي صورة من صور الفضيلة البلهاء النائمة . وقد يستعذبها كثيرون . ولكني اوثر عليها ذكاء مشتعلاً شريراً يأتي بالاثم والضرر . لاني لا انسى ألم وقوفي بالباب الساعات الطوال في صميم الشتاء بفضل تلك الفضيلة السلبية الناعسة . . .



فلسطين اليوم

كانت جريدة المورننغ بوست الانكليزية الشهيرة قد اوفدت في الصيف الماضي المستر فوكس مندوباً لها خاصاً الى فلسطين ليدرس احوالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقومية ويوافيها بالاخبار الصحيحة عن كل ذلك . وقد طاف المندوب انحاء البلاد واختلط بجمهور كبير من السكان من جميع الطبقات والمذاهب ثم كتب خلاصة بحثه في مقالات كثيرة متسلسلة نشرتها المورننغ بوست ونقلها او نقل بعضها غيرها من الجرائد الانكليزية والفرنسوية . وقد عربت رصيفتنا بيت المقدس بعض هذه المقالات ونشرتها تباعاً فكان لها اجل وقع في نفوس القراء مما حدانا الى تلخيصها فيما يلي حرصاً على ما فيها من الحقائق وتعميماً لفوائدها . وقد اجتمعنا بكاتبها الفاضل المستر فوكس يوم جاء القدس ورأينا منه الرجل الشريف الحر الذي لا يراعي في كل ما يكتب الأجانب الحق والصدق

***

افتتح المستر فوكس كلامه عن فلسطين بالاشارة الى التسوية التي ينبغي لانكلترا ان تقوم بها بازاء العنصر العربي فقال : اورثتنا الحرب الكبرى حساباً لا بدَّ من تسويته . ونحن مديونون في هذا الحساب للعنصر العربي كثيراً . ولا بدَّ لنا لتسويته من امرين فاما الاخلاص والصدق او الانكار . ولكننا في الحالة الثانية نضطر الى قوة عسكرية كافية لمقاومة العالم الاسلامي . ولاشك ان مركز هذه التسوية سيكون فلسطين . والاَّ فان العربي سيظل على اعتقاده بانه مغبون . لانه — في فلسطين — يشعر بانه يعاني الان ضيماً كبيراً يهدد حياته السياسية والدينية والاقتصادية . ومهما بلغت الادارة البريطانية من العدل والحكمة فانها لا تستطيع ان تستميل شعباً يرى انها العامل الاكبر على حرمانه من حقوقه الشرعية وامتهان اقداسه

ثم قال تحت عنوان (شكوى العرب) : ان العرب في جميع العصور التي تلت سقوط دولتهم العظيمة لم ييأسوا من استرداد ملكهم القديم . ولما رغبنا اثناء الحرب الكبرى في قبول مساعدة العرب على الاتراك اخذنا نعدهم الوعود الجميلة وننعش رغائبهم وآمالهم . ولم يكن ذلك منا عن سوء نية وانما فعلنه عمّا لنا القليلو الخبرة بدافع الغيرة . . ان العربي من افضل من يُتعرَّف بهم لما في طبيعته من الشجاعة والكرم . وليس على من يروم معاهدته الا ان يكون كثير التعقل والاعتدال في اخلاقه . وعدنا العرب اثناء الحرب بما يتجاوز طاقتنا . ولكننا لم نفعل منذ عُقدت الهدنة حتى الان الاَّ القليل في سبيل تحقيق ما يستطاع إنجازه من تلك الوعود . واما في فلسطين فان كل عربي يشعر باننا لم نتأخر فقط عن القيام بشيء من وعودنا بل يرى اننا نحمل بخبث على حريته وعقائده . يرى اننا وعدناه ولم ننجز . واننا لم نقف عند هذا الحد بل قمنا نهدده بشر الاضرار

وقال بعنوان (المقابلة بالاتراك) : كان لعرب فلسطين في عهد الاتراك بعض الحرية السياسية . فكانوا ينتخبون نواباً يمثلونهم في مجلس المبعوثان . وليس اليوم شيءٌ من هذا . فقد فقدوا كل صلة شفاهية بحكومتهم . وكان

من نتيجة الحرب التي أوقدت نارها لتهيئة العالم للديموقراطية ان اضاع عرب فلسطين مبادئ الديموقراطية التي وضعها الاتراك و كادوا يفقدون نصيبهم في ادارة البلاد . لان حكومة اليوم تدعو اوظائفها اليهودي اولا ثم الانكليزي وتجود من الوظائف بالقليل اليسير على المسيحي العربي وتكاد لا تبقي شيئاً للمسلم العربي وقد جعلت اللغات الرسمية في البلاد ثلاثاً وهي الانكليزية والعبرانية والعربية ولعل ذلك تحريض من اليهود ليحولوا الى الابد دون نيل العربي نصيبه في ادارة بلاده

وقال بعنوان (الاضرار الاقتصادية) : ومما يضغط على العربي اشدّ الضغط حصر تجارته بعد عقد الصلح . فقد كانت تجارته حرّة مع سوريا . و كان سفره من سوريا واليها حراً . اما اليوم فان التجارة والسفر يكتنفهما من المصاعب مايكاد يجعلهما مستحيلين . والتجارة مع مصر مقيدة ايضاً . ولا ريب في ان هناك اسباباً معقولة حملت الادارة البريطانية على هذا التقييد . بيد ان العربي الذي لاينفك تصريح بلفور امام عينيه كالقضاء عليه بالموت يعدُّ ذلك التصريح سبباً كافياً للتضييق التجاري . ويزعم ان الادارة انما تحاول افقار الفلاح العربي حتى يضطر ان يبيع ارضه لليهود بابخس الاثمان . ويقول ان الاتراك كان لهم في البلاد بنك زراعي يستمدُّ رأس ماله من الضرائب المفروضة على المزارعين ويستعين به الفلاحون الوطنيون لاحياء اراضيهم واستغلالها . واما البريطانيون فلم ينشئوا او يعيدوا هذا البنك مع انهم لا يزالون يجبون الضرائب المذكورة فحرموا بذلك الفلاح هذا الملجأ المالي الذي لا بد منه . بينما نرى الوسائل المالية الشتى ميسورة لليهود يستعينون بها على قدر حاجتهم واكثر من حاجتهم

وقال بعنوان (شكوك العرب) : وانك لا تكاد تخاطب احداً من العرب في الشؤون الفلسطينية العامة او الخاصة الا وتسمع شكواه من تصريح الحكومة البريطانية بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود . وهو يكاد لا يعتدُّ بالشرط الوارد في ذلك التصريح فيما يتعلق بوجوب المحافظة على حقوق غير اليهود . فانه لا يرى اقل فائدة في ذلك الشرط ولا يستطيع ان يفهم كيف يمكن ان تصان حقوقه في بلاده وقد مدت اليها ايدي اعدائه تتخاطفها وتضغط بكل ما لديها من قوة على حريته واقداسه . . وكل عربي فلسطيني يرى في كل ضيق اقتصادي خطة من الخطط البريطانية التي يتوسلون بها لطرده من وطنه وتمهيد كل سبيل لليهود الى هذا الوطن

ثم نشرت المورننغ بوست عدة تقارير ارسلها اليها مندوبها وقد جاء في احدها : حفظت الاماكن المقدسة في فلسطين مدة الفي سنة . وهي الان مهددة اشد تهديد من جانب الصهيونيين . فيجب على انكلترا ان تهتم بامر هذه الاماكن وصيانتها لانها مقدسة ومحترمة في نظر جميع المسلمين وجميع المسيحيين في سائر اقطار العالم

وقال المندوب في تقارير اخرى قدمتها جماهير كثيرة من ابناء العرب في فلسطين : لقد كنا دائماً نعتقد بعدل الانكليز . وكاد يكون هذا الاعتقاد جزءاً من ديننا . ولما حل الانكليز بلادنا شملنا السرور وحمدنا الله . ولكننا لم نلبث ان رأيناهم يريدون ان ينتزعوا بلادنا من ايدينا ويعطوها للصهيونيين . فاذا فعل الانكليز ذلك فاننا لانعود نثق بعدلهم . . واننا اذا قاومنا اليهود فانما نقاوم الاجانب منهم الذين يفدون الينا من روسيا وبولونيا وغيرهما من الاقطار . اما اليهود الوطنيون فقد عشنا واياهم في الماضي وسنعيش في المستقبل كاخوة لهم ما لنا وعليهم ما علينا . . . لم يعد لنا ثقة بالانكليز لان تصريح بلفور قد كسر قلوبنا . . اننا نحب بلادنا كما يحب الانكليز بلادهم . فما يكون امرهم اذا جاءت امة اقوى منهم تريد طردهم من بلادهم لتعطيها لقوم من العبيد ؟ . . اننا نرفع قضيتنا الى الشعب الانكليزي باسره ليقف على الحقيقة ويلغي ما يعدُّ حكماً بالموت على عرب فلسطين . . . اذا رغبت انكلترا في ان تلحق بنا هذا الاذى العظيم لمصلحة سياستها فليس في وسعنا ان نقاومها لاننا ضعفاء

وهي قوية .. ولكننا نرجو ان تشعر انكلترا بما نشعر به نحن . وان تعلم ان من مزية القوي ومن دواعي افتخاره ان يساعد الضعيف المستجير لا ان يظلمه . وفي امثالنا ان الحيوان الذي لا قرون له لا يناطح حيواناً ذا قرون .. ان فلسطين الان لا تتسع لغير اهلها وليس فيها من المأوى والقوت لغيرهم . وسكانها الوطنيون يعيشون باشدّ الضنك . فاذا جاء الصهيونيون بخيلهم ورجلهم فلا يبقى للوطنيين غير الرحيل .. اننا تخلينا عن اخوتنا الاتراك وانضممنا الى الانكليز اظننا ان العدل في جانبهم . غير ان تصريح بلفور قد ايقظنا من غفلتنا . فعلمنا ان الانكليز قد باعونا لليهود ببيع السلع وبابخس الاثمان .. ان الانكليز قد تركوا لاهل عبر الاردن (السلط والكرك وعجلون وتوابعها) الحرية في ادارة بلادهم بمشورة الانكليز . وان لا خوف على تلك البلاد من الهجرة الصهيونية . فهذا ما نطلبه لفلسطين ايضاً ونرغب في ان يكون لنا مثل ذلك الحظ . وقد بتنا الان نكره اسم انكلترا وان يحسن ظننا بها الاّ اذا نبذت ذلك الوعد الشائن . ومن امثالنا ان الصديق يلام بمقدار ما يُوَدُّ . وقد كنا نود الانكليز ونثق بهم . وسيكون بغضنا لهم ونفورنا منهم بمقدار تلك المودة القديمة — اذا هم ظلوا على خيانتهم لنا وايقاعهم بنا .. واذا اصرّت انكلترا على جعل هذه البلاد وطناً قومياً لليهود فان اسمها سيفقد ما كان له من الاحترام والنفوذ ونضطر الى الاستعانة بفرنسا لئلا يسحقنا الصهيونيون وليست الادارة الحالية في فلسطين انكليزية الا بالاسم فقط . فان اهم رجالها من اليهود . وكانها سلاح يُشحذ لنحر العرب والقضاء على حياتهم

وشفع مندوب المورننغ بوست تقاريره بشهادة بعض رجال الانكليز الافاضل الذين درسوا حالة فلسطين بعد ان اقاموا بها طويلاً . فقال احدهم : لقد قضيتُ في هذه البلاد الشطر الاكبر من حياتي وأعرف اهلها حق المعرفة وأعلم ان العرب يمقتون الصهيونيين اشدّ المقت وان الحق معهم لان الصهيونيين متعصبون تعصباً وحشياً وقد بدت منهم غطرسة لا تُطاق والصهيونيون متنافرون فيما بينهم تنافر الهررة والكلاب ولكنهم مجمعون على بغض العرب سواء كانوا مسلمين اومسيحيين . وهذا البغض سياسي لا ديني لان اكثر الصهيونيين لادينيون . واليهود القدماء لا يوافقون على مبدأ الصهيونيين .. والقادمون من اليهود حديثاً مشربون بمبادئ البلشفية

وقال انكليزي آخر أقام في البلاد زهاء عشرين سنة : لقد كان لنا كما كان للوطنيين رجاء كبير ان تقع فلسطين في قسمة بريطانيا اما الان فلم يبقَ شيءٌ من هذا الرجاء وقد حلّ اليأس والقنوط محله .. وقد علمتُ ان خيرة الشبان من الوطنيين يغادرون البلاد ويرحل اكثرهم الى الولايات المتحدة .. والادارة الانكليزية المرتبطة بتصريح بلفور لا تستطيع ان تعامل الوطنيين معاملة حسنة .. وكيف يمكن ان يقبل بنا شعب نعمل على تجريده من حقوقه ؟

وقال المندوب بعد ذلك : ان الوطني العربي في فلسطين ينظر الان الى الانكليز كالى خدام للمصلحة اليهودية يعملون على تجريده من ماله . وهذا الشعور يشتد ممزوجاً بالحزن في قلب كل عربي . ولو كان الانكليز يسلبون هذا المال لانفسهم لكان الامر اهون في عينيه فانه قد تعوّد بالوراثة ان يحترم اللص القوي . وقد تعوّد بالوراثة ايضاً ان يحترم الانكليز كعنصر اقوى من غيره . وقد لا يشق عليه ان ينحني تحت النير الانكليزي . ولكنه لا يحتمل الانحناء تحت النير اليهودي . وهو لذلك مستاء من الانكليز استياء شديداً لانهم يحنون عنقه ليُشدّ اليه ذلك النير (اليهودي)

ثم قال عن تعيين فخامة السر هربرت صموئيل مندوباً سامياً لفلسطين ان الحكومة البريطانية قد اظهرت بتعيينه لهذه الوظيفة كل حذق ودهاء وذلك لانها لا تستطيع التسليم بمطالب الصهيونيين المتطرفة فرأت افضل حاجز للحيلولة دون تلك المطالب ان ترسل مندوباً سامياً يهودياً . أذكر هذا القول وانا لا أبدي فيه رأياً . على ان ما أستطيع ان اقوله بعض اليقين هو ان السر هربرت صموئيل

لم يهمل عملاً . ولم يأتِ آخر يؤيد الارتياب في استقامته وعدله. ولو كان ثمّ ملاك من العنصر البريطاني وأرسل ليحكم فلسطين بموجب تصريح بلفور فلا يمكن الاهالي الاّ ان يسيئوا به الظن وينظروا اليه بعين العداء. وليس الجلاّد صديقاً لاحد مهما كانت جنسيته ؛ — وتصريح بلفور يجعل مندوب الحكومة البريطانية في فلسطين اشبه بالجلاّد

وانتقل المستر فوكس الى المسألة الصهيونية وتصريح بلفور فشرحها شرحاً وافياً وهو ما سنلخصه في الجزء القادم ان شاء الله

☆ ابنة العصر ☆

لحضرة الشاعر الاديب الياس افندي حنيكاتي

يا ابنة العصر عصرُ أسركِ زالا ... فاكسري القيد وانزعي الاغلالا
واسحبي من مطارف الجدّ ذيلاً ... واقطعي من ثوب الونى الاذيالا
ان زيّ الآداب افضل زيّ ... ان رغبتِ الازياء والاشكالا
فالبسي من نسيجها وتحلّي ... بحلاها التي تزيد الجمالا
وانبذي الوهم جانباً وتحدّي ... نسوة الغرب من حكين الرجالا
لا تُضيعي الايام بين التمني ... والترجي فالعمر يذهب حالا
انتِ سرٌّ في خاطر الكون يُحيي ... ويُميت الالامَ والآمالا
انتِ بالعلم والفضيلة شمسٌ ... إن دجا الجهلُ تُطلعين هلالا
لا تظني ان الجمالَ كمالٌ ... بل جمال النفوس يولي الكمالا
وكذاك الدلالُ من غير رشدٍ ... ليس يجدي الفتاةَ الا ضلالا
انتِ امٌّ وزوجةٌ فأعدّي ... لغذاء العيال رزقاً حلالا
فأحبُّ الورى اليه تعالى ... حسبما قال من يعول العيالا
خصَّكِ اللهُ بالحنان فربي ... بحنانٍ اولادكِ الاطفالا
مهّدي في سبيلهم كل صعبٍ ... وبحب الاوطان كوني مثالا
وارمقيهم بطرف عطفٍ وكوني ... مَلَكاً حارساً لهم مفضالا
علميهم درس الحقوق والاّ ... درسوا الحق يمنة وشمالا
علميهم ان ينشطوا من عقال الـ ... ـجهل حتى يهذبوا الجهالا

علميهم صرفَ الامور بحلمٍ — إن أردتِ التصريف والابدالا
وانزعي علة التفرق منهم — إن اردتِ الادغام والاعلالا
كل درسٍ من غير تهذيب نفسٍ — يستذلُ الانسانَ مهما تعالى
بل طريقٌ الى الفجور يؤدي — ويُضيع الامالَ والاموالا
إنَّ بيتاً تبنينه بوفاءٍ — هو بيتٌ يضارع الاجبالا
بل عرينٌ يقيكِ من كل سوءٍ — إذ تُعدّين حوله الاشبالا



القبلة والتقبيل

القبلة في اللغة اللثمة . وفي الاصطلاح وحي العواطف الحيية على الشفاه . قال شاعر الخيال خليل المطران :

يامن نأت والروح من خلفها
هائمة من نزوات الالم
لاتمنعي الارواح من قبلةٍ
لعلَّ روحي بعض تلك النسم

ولثم بمعنى قبل الآ انها تطلق على لثم الفم في الاغلب

وفي هذا المعنى يقولون باسهُ يبوسه بوساً وهو معرّب بوش بالفارسية بمعنى التقبيل

فالتقبيل واللثم والبوس من المترادفات التي تختلف لفظاً وتتفق معنىً

وقسم العرب القبلة فجاء التقسيم هكذا : قبلة الامام في اليد. قبلة الاب في الرأس . قبلة الاخ في الخد. قبلة الاخت في الصدر . قبلة الزوجة في الفم

قلنا ان القبلة في الاصطلاح وحي العواطف الحيية على الشفاه . وهي ايضاً طوابع لاتزول آثارها تطبعها الشفاه على الشيء المحبوب حياً كان او جماداً . وبعبارة اخرى ، هي شعلة تضرمها العواطف الحقيقية في القلوب بملامسة الشفاه سطح الجسم المحبوب . وهي اشبه شيء بالنور الذي ينبعث من ملامسة نوعي الكهرباء والبرق الذي يولده احتكاك غيمة بغيمة

﴿القبلة المقدّسة﴾ فالقبلة التي تطبعها الام على وجنة ولدها الذي تكوّن من لحمها وتغذّى من لبنها هي قبلة مقدسة تعجز لغات البشر الشعرية والنثرية عن الاتيان بتعبير يحصر معناها ، وبمعنى ينوب في التعبير عنها

من لم ينظر اباً او اماً يودعان ولدهما برسم القبلات الحارة على وجنتيه وخديه وفمه وجبينه وهما لا يستطيعان انفصالهما عنه كأن شفتيهما قطعة حديد ممغنطة لصقت باخرى مثلها ولايقف مبهوتاً صامتاً يتأمل باحترام مهابة الموقف وعظمة هذه

القبلات ومنزلتهـا من عواطف الحنوّ والحب الالهيين !

﴿ القبلة الشريفة ﴾ والقبلة التي يتبادلها الزوجان عند خروج الزوج من البيت صباحاً، وعودته من اشغاله مساءً، قبلة شريفة، تعبر عن تعلق كلا الزوجين برفيقه، بل عربون قيام احدهما على ولاء الاخر في حالتي القرب والبعد. وقد اصطلح على هذه العادة سواد الاوربيين وقد يتبع الواحد منهم زوجته الى خارج البيت فيتعانقان بصورة ظاهرة وعلى مرأى من الناس وكأنهم ارادوا بذلك ان يؤيدوا القاعدة القائلة: ما تفعله بالسرّ لا يجب ان تستحيي به في الجهر. بيد ان هذه العادة لم تزر بيوت الشرق بعد كما ان الشرقيين لم يهتموا بضيافتها واذا وجد من احتفى بهـا فهم في المدن الكبرى اندر من الكبريت الاحمر

﴿ القبلة الحبية ﴾ اذا احب شخص آخر فاول ما يتبادر الى ذهنه رسم القبـلة على وجهه سيان كان عيناً او رسماً . غير ان تاثيرات هذه القبلة تختلف باختلاف درجات الحب فهي في حالتي التتيم والعشق اشد تاثيراً منـها في حالتي الميل والمودة لان جسم الحبيب يشبه ابان تتيمه وولهه بركاناً تغلي نيران اشواقه وتزدحم في مراجل جوفه وعندما تخرج هذه القبلة من الشفاه تخرج معها جزءًا كبيراً من نيران تلك الاشواق المزدحمة، معيدة الى قلبه تلك اللذة الروحية المعزية التي لا تعتم ان تكون دواءً لكلف نفسه وتعزية لحزنه وانكساره

وقد حدت تأثيرات هذه القبلة الطغرائي الى الجزم بانهـا تجلب البرء والعـافية لصريع السيوف والرماح فقال :

يشفى لديغ العوالي في بيوتهم بِرشفة من غدير الخمر والعسل

وقد عنى بالخمر والعسل ريق حبيبته . .

وما حمل عنترة العبسي على تقبيل السيوف واقتحامها الا تلك اللذة التي كان يشعر بها عندما كان يرسم القبلات على ثغر عبلة حُبيبته وقد قال في معلقتـه :

وودت تقبيل السيوف لانها برقت كبارق ثغرك المتبسم

ومـا الجـأ الشاعر العصري نجيب افندي زلزل الى نظم هذين البيتين وهما

وماشربنا (الدخان) عيب وانما قصدنا به معنى فقفوا وتأملوا
ادرناه فـيما بيننا فلعلنـا الى ثغر من نهوى به نتوصل

الا لشعوره بغليـان نيران الشوق المزدحمة في فؤاده والتي لمـا تعذر عليه اطفاؤهـا برسم قبلة تخرج من بين شفتيه على خد من يهوى اتخذ شرب الدخـان وسيلـة الى ذلـك تعزية لقلبـه وعلالة لنفسه

﴿ القبلة المجيدة ﴾ والقبلة التي يرسمها الاب على وجه ولده عند اتيانه بعمل مجيد — والقائد على وجه الجندي الذي يقتحم غمرات الموت ويعود منقذاً راية البلاد من يـد العدو — هي قبلة مجد وفخار يجب على كل منا ان يتفانى في سبيل احرازها

وامثال هذه القبلة في التاريخ كثيرة . منها معانقة السلطان عبد المجيد لعثمان باشا الغازي بطل بلفنا حين اهداه سيفاً مرصعاً بالجواهر الكريمة

مكافأة له على اعلانه شأن العثمانيين بجهاده الجليل واعماله الحربية العظيمة في حربه مع الروس سنة ١٨٧٨

﴿القبلة الخائنة﴾ ورب شخص يضمر لشخص آخر خبء الحقد والبغض فلا يحييان بعضهما بعضاً عند اجتماعهما الاّ بالمعانقة . .

ورب رجل ذي عيلة يميل الى زوجة اخرى ربة عيال فكلما انتهزا من رقيبيهما غفلة تراهما يتبادلان القبلات الحارّات واللثمات السمينات

فهذه القبلات التي يتبادلها ذانك الشخصان وهذان الزوجان هي قبلة خائنة ملؤها الغش وصبغتها الرياء

وقد حفظ التاريخ قبلة من هذا النوع وهي قبلة يهوذا الاسخريوطي لسيده وقد جعلها علامة لجنود بيلاطس ليقبضوا عليه . . .

﴿القبلة الميكانيكية﴾ واكثر شيوعها بين سكان القرى . اصحب مرة جماعة ذاهبة لتهنئة احد القادمين من اميركا بقدومه سالماً فترى طوفان القبلات تنهال عليه من افواه المهنئين ولربما كان بينهم من ليس له معه ادنى علاقة او من لم يشاهده غير هذه المرة . فهذه القبلة المجردة من كل معنى والتي لا يفهم منها سوى معنى العادة ، تدعى ميكانيكية كآلة الفونغراف التي تنشد الانغام ولا تدري ما تنشد

﴿بعض القبلات في التاريخ﴾ كتبت جريدة السائح الغراء فصلاً تحت عنوان «القبلات في التاريخ» فرأيت زيادة للفائدة وتفكهة للمطالع ان انقل عنها هذه القبلات الثلاث التي سببت حروباً وهي :

١) انشأت دوقة من دوقات غوردن فرقة عسكرية دعتها باسم فرقة غوردن في سنة ١٧٩٤ وكانت هذه الفرقة من اشجع وانظم فرق سكوتلاندا والسبب في ذلك راجع الى ان الدوقة المذكورة وهبت كلاً من عساكر هذه الفرقة المشار اليها ذهباً واحداً وقبلة من شفتيها . وقيل ان هذه الفرقة كانت في مقدمة كل فرق بريطانيا المحاربة لان افرادها ذهبوا بعد ما تناولوا قبلة الدوقة حالاً الى الحرب مع الفرنسويين وفي اول موقعة قتل منهم ٣٠٠ نسمة وظلوا محاربين بثبات وشجاعة الى ان امحى اكثرهم وبقي الذين لم يموتوا في الحرب يتذكرون قبلة دوقتهم غير نادمين على الثمن الذي دفعوه مقابلها

٢) في سنة ١٧٠٣ كانت قبلة مسروقة سبب حرب طاحنة وذلك ان فرديناند امير بافاريا كان مسافراً في بلاد قريبة من بلاده فزار اثناء وجوده هناك الاسرة المالكة وبينما كان يطوف في حديقة القصر الفسيحة لحظ غادة حسناء مضطجعة تحت ظل شجرة ممتدة الاغصان قريبة منه فسحرت لبه بجمالها وفتنته بقدها حتى انه تقدم منها بعامل الوله وطبع على خدها قبلة حارّة وكانت هذه الغادة اميرة من الاسرة المالكة الاان الامير البافاري لم يعرف ذلك ولا علم انها كانت خطيبة

وان خطيبها كان قريباً منه . فكان بعدئذ كلام مرّ وصيحات غضب وأدى الحال الى براز جرح فيه الاميران كلاهما جراحاً خطرة ولذلك انقطعت العلائق بين المملكتين وتبعت ذلك حرب هائلة فكان ثمن تلك القبلة باهظاً من الدماء والمال .

٣) حدث ان زنجياً خطف قبلة من خادمة المائدة بينما كانت تضع امامه مطلوبه من الالوان في مطعم مدينة صغيرة تسمى غرانجر بالقرب من سولت ليك ستي في ولاية يوته فحنق منه البيض الذين رأوه في المطعم وحالاً هاج الكل وابتدأ القتال فزهقت ارواح ٣٦ ابيض و٨٠ زنجياً . واغرب ما يمكن ان يقال عن هذا الحادث هو ان الزنجي نفسه الذي سبب ذلك القتال لتقبيله الفتاة البيضاء (على عينك يا تاجر) تزوج بها وعندئذٍ غارت منه الزنجيات في المدينة نفسها واتحدنَ مع الرجال البيض وطاردوا العروسين الزنجي والبيضاء الاَّ انهما نجيا من ايدي الثائرين والثائرات فهربا سرًّا وكادا لو لا قليل يذهبان طعام وحوش البرية .اه

﴿ التقبيل والطب ﴾ أثبت الفحص الطبي ان لا شيء في الدنيا اسرع الى نقل الميكروب — من الفم فالمصاب مثلاً بداء السل اذا لثم شخصاً آخر سالماً منه ينقل اليه مرضه بمجرد لثمه اياه . ولذلك تنبه اطباء الاجتماع الى الامراض الناتجة عنه فاصبحوا ينادون بملء افواههم ويحثون الناس على الاقلاع عن هذه العادة الذميمة حتى ان الكثيرين من علية الاوربيين اليوم يعدون التقبيل مروقاً من المدنية الحقة وخروجاً عن التربية والاخلاق السليمة . بيدَ انهم اعتاضوا عن هذه العادة بالمصافحة التي تعد في بعض الظروف تقبيلاً معنوياً ، مع ان التقبيل من وظائف الشفاه

غير ان المغالين في التمدن من طبقة الاشراف في اوربا قد اتخذوا تقبيل يد السيدة لاول وهلة من تعرُّفه بها ولو على مرأى من الناس ، دليل الاحترام والاخلاص ، ولا يخفى ما في ذلك من الغلوّ الذي لا يخلو من النقائص الاجتماعية والصحية . .

في محاكم نيويورك عاصمة الولايات المتحدة يقضي القانون على صاحب الدعوى قبل تأدية اليمين ان يقبل التوراة . ولما ادركت الطبقة الراقية الاضرار الناتجة عن تقبيل شيء تمر عليه عدة افواه سليمة وغير سليمة امتنعت عن تقبيل التوراة ، فلم يلمهم القانون ولا منفذوه ، لان امتناعهم قانوني وعادل

وفي الشرق عادة تقبيل ايدي الائمة والكهان ليست باقل خطرًا على الاجتماع من تقبيل التوراة في محاكم نيويورك

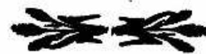
وقد ادرك العرب سكان الخيام بحكم الفطرة والسليقة هذه الاضرار فتراهم عند التحية يعملون اشارة التقبيل بافواههم دون ان يلصقوها بوجوه بعضهم بعضاً وقد شهدتُ ذلك بام العين في احدى سفراتي عند عرب الحويطات

﴿التقبيل والاطفال﴾ وما هو ادهى وامرّ العادة الاكثر شيوعاً وهي اصطلاح الناس ولاسيما الام والمربية على تقبيل الاطفال . وقد علمت علماً ليس بالظن ان الحول والقَبَل في بعض الاشخاص ناتجان عن ذلك لان الام والاقرباء عند وضع شفاههم على خد الطفل لا يسع عين الطفل الا الاقبال على عرض الانف اوعلى المحجر او على الحاجب . او اقبال نظر كل من العينين على صاحبتها فيؤثر تكرار الاقبال الناتج عن تكرار القبلات على عينيه فلا يعتم حتى يتصل بهما الى الحول الشنيع الذي يلجئ صاحبه الى رؤية الشيء ضعف ما هو بالحقيقة كما يرى الناظر في المرآة المكسورة . وعلى ذكر الحول نأتي على الفكاهة الاتية :

حكي عن صبيّ احول من العرب كان يسمع انه احول ولكن لا يعرف كيفية الحوَل . وبينما كان في ليلة مقمرة بين جماعة جرى ذكر الاحول انه يرى الواحد اثنين . وكان ينظر الى القمر فيرى انه قران ويظن انه كذلك في الحقيقة فقال لا اصدق لانكم تقولون اني احول ولو كان الاحول كذلك لكنت ارى القمرين اربعة

وعليه فمن رام الحصول على القبلات والتمتع بلذاذاتها عليه ان لا ينسى ان السم في الدسم والسلام

اسكندر الخوري
البيتجالي



عام ١٩٢١

(للشاعر العصري الرقيق سابا افندي قيصر زريق)

ولا يجهل القراء اسم سابا افندي صديق النفائس واحد انصارها الالباء فقد اتحف النفائس قبل الحرب بكثير من المنظومات الرقيقة . وعاد الان على ذلك البدء . وهذا اول ما يرسله الينا بعد ذلك الانقطاع الطويل

كلما هرول عامٌ وانقضى ... هلَّلَ الناسُ لعامٍ مقبلِ
تلك فيهم عادة قامت على ... امل الوهم ووهم الامل
عجباً منهم ! ألم يقتنعوا ... انها الدنيا مضيق العلل
والليالي كلها واحدةٌ ... بين ما مرَّ وما منها يلي
ونظام الارض هذي لم يزل ... ثابتَ الاركان منذ الازل
من عناء بعناء لاحقٍ ... وشقاء بشقاً متصل
لا أرى الاعوام في تجددها ... غير بوم منذرٍ بالوجل
لا أرى هذا الرقيَّ المرتجى ... في البرايا غير داء معضل
لا أراه غير مفنٍ حاصد ... لنفوس الخلق حصد المنجل
فالى مَ الناس عميان وقد ... وضح الحق لطرف المجتلي
قل لهم هل جاء عام لم يَفُقْ ... شرُّهُ يا قوم شرَّ الاول
سَلْهُمُ هل أمَّلوا في بدئهِ ... فرجاً الاَّ انتهوا بالفشل
سلهمُ هل ضحكوا في بدئه ... ضحكةً لم تُجرِ دمع المُقل

***

ذاك ما شاهدتُ يا عام فهل ... انت بالعكس مُطلٌّ من علٍ
هل ترى تصدق احلام الورى ... فيك ام يصدق ما قد لاح لي
هل تنام القُضبُ في أغمادها ... نومةً تعجز كف الصيقل
ويشلُّ المدفع السهلي فلا ... يقذف الويل لذاك الجبلي
وتلاشي فكرةَ الحرب وما ... بعدها فكرةُ سلمٍ أزلي
وتداوى عللٌ مزمنةٌ ... ناغرات في طباع الدولِ
وعلى الاخلاق تبني عزَّها ... لا على حدِّ الظبى والاسل
ويقول الناس أنَّا اخوةٌ ... فلنعش للمستحبِّ الافضل
هل يسود العدل يا عام فلا ... تقرأ الحكام ما لم تفعل
ويسود الحق حتى لا ترى ... ظالماً يكرَمُ وسط المحفل

ويكون الدين لله ففي — معبدٍ يحصرُ او في هيكلِ
يبعث الغبطة والامن الى — خاشعٍ لله او مبتهلِ
وترى القوة للحق فلا — قوة يوماً عليها تعتلي
ويعيش الفرد حراً معتقاً — من سجود لسوى عرش العلي
وتقرُّ الاسد في آجامها — عن صغار الشاء قرب الجدول

* * *

ان تكن تطوي لنا من كل ذا — واحداً فامننْ به لا تبخلِ
واذا كنت كأعوام خلتْ — ايها العام فعجّلْ وارحلِ . .

افكار وآراء

* لا يطيق التردُّد الاَّ النفوس الصغيرة ، كما ان الشفق لا يسرُّ الاَّ الخفَّاش هوغو

* الساقط من أعلى الشجرة لا يستنكف من ان يتمسك بأصغر الاغصان هوغو

* لا شيْ يحقّر الصغير في عيني نفسهِ كوجوده بجانب العظيم ارفنك

* ما أعظم السرور الذي ينشره محبُّ الخير في دائرته . وما أصدق ما قيل : إن القلب الحنون نبع سرور منعش يجلو الغمَّ عن النفوس ارفنك

* لاسلام بلا فضيلة . السلام كقوس قزَح ، ركنهُ في الارض وقوسهُ يتوارى في الزرقاء . تغسله السماء بألوان النور ، ولا يظهر إلاَّ بين الغيوم والدموع . هو انعكاس الشمس الابدية ، يُعرب عن وجود الأمن والطمأنينة . هو علامة ميثاق بين الله والناس لتون

* نهر الحزن العميق يجري بهدوء وسكينة لتون

* لصيت الانسان وما يقال عنه تأثيرٌ في مستقبله لا يقلُّ عن تأثير اعماله هوغو

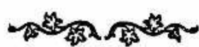
* من لا يبتغي ارضاء الناس ولا يخشى سخطهم يتمتع بسلام تام كمبس

* مَن ارتكب الرذيلة توصلاً الى الفضيلة أنزل الفضيلة في سوق التجارة

* حبُّ الذات اصل اكل فضيلة و كل رذيلة فأسمى الفضائل اساسها حبُّ الذات . وأفظع الرذائل ناتجة عن الانانية . ولذا قيل حُبَّ قريبك كنفسك

* ما دام الداء مستتراً لا ينجع فيه دواء . أمهر الاطباء مَن كشف الداء قبل معالجته. افظع العلل الرياء لانه يستر كل داء

* السعادة ككل فضيلة تتولَّد من ضدَّين : القناعة والاجتهاد . افضل سبيل للانسان ان يتخذ الوسط بين كل طرفين متضادَّين : كن كريماً — لا مُسرفاً ولا بخيلاً . شجاعاً — لا جباناً ولا متهوراً . نزوعاً الى العلياء — لا حسوداً طامعاً ولا مهملاً متقاعداً فؤاد شطاره



نظرات

دخل رجل (عربي) الى مخزن احد باعة الورق من اليهود — وليس في القدس مَن يبيع الورق غيرُهم . وكنا في ذلك المخزن نشتري ورقاً للمجلة فلم يرنا الداخل ، فقال لاصحاب المخزن : «شلوم» فردُّوا عليه باللغة العربية . ودخل فرآنا ، فاختلط

عليه الخطأ بالصواب ، وخرج وهو لا يرى الباب

* * *

جرى الحديث التالي بين صاحب جريدة من جرائد فلسطين وأحد القراء :

صاحب الجريدة — هل قرأت افتتاحية العدد الماضي من الجريدة ؟

القارئ — نعم

— وكيف رأيتها ؟

— من اجود ما يُكتب ولكني رأيتها موقعة باسمك

— نعم فهي لي ، من قلمي

— ولكني قرأتها قبل ان تُطبع في الجريدة . قرأها لي كاتبها نفسه قبل ان يرسلها اليك . ولذلك فلا تسأل عن دهشتي حينما قرأتها منشورة بتوقيعك

— وهل قرأها ايضاً غيرك ؟

— اذا لم يقرأ غيري هذه المقالة فانه سيقرأ غيرها

* * *

دارت مناقشة في احدى الجلسات الاخيرة لجمعية محبي اورشليم فيما يتعلق بتسمية الشوارع . وفي القدس شارع يؤدي الى كنيسة القبر المقدس معروف عند القوم بشارع القبر او شارع القيامة فارتأى «بعض» اعضاء تلك الجمعية ان يُطلق عليه منذ الان «شارع الناصري» . وانتهى الجدال في هذا الموضوع على ان يؤجل الى جلسات اخرى

قلنا : لا بأس . فهذا ايضاً من باب الاصلاح في عهدنا الجديد السعيد . أو لم يُكتب على الخشبة التي عُلق عليها المسيح : «يسوع (الناصري) ملك اليهود؟»

* * *

ومن هذا القبيل الجدال الذي احتدم في «مجلس الشورى او المجلس الاستشاري» بخصوص تسمية فلسطين . فقد طلب الاعضاء الصهيونيون ان يُستبدل اسمها الحالي المشهور (فلسطين) باسم (ارض اسرائيل) واوردوا على ذلك شواهد وادلة كثيرة من التوراة

الحق معهم . فقد كان اسم هذه البلاد ارض اسرائيل . غير انها كانت تُسمى أيضاً بأسماء كثيرة . فكان اسمها ارض كنعان . وفلسطين وأرض الرب . وارض عمانوئيل اي ارض مسيّا ابن الله . وأرض العبرانيين . والارض المقدسة . وارض الموعد . وأرض يهوذا . واليهودية . . فإما ان نسميها بعد الان بكل هذه الاسماء . أو نأخذ من كل اسم حرفاً ونتخذ اسماً جديداً من مجموع هذه الاحرف . او نأخذ أحد هذه الاسماء بالقرعة . أو نسميها «بلفوريا» — وهو اسم جديد وجميل معاً

* * *

كتب اديب فلسطيني كبير في جريدة الف باء الدمشقية مقالاً بعنوان سياسة التفريق جاء فيه : ان بعض حكومات الغرب تتنصل من سياسة التفريق التي سارت عليها في الشرق . واذا جئتها ببينات من بعض ما تجريه من ضروب التفريق والتمزيق اجابت : ألا انكم انتم المفرّقون . ثم اوعزت الى فئة ممن اضلتهم غاياتهم وطمس على بصائرهم — وهل تخلو امة من مشائم — فصاحوا معها مرددين ما تلقنهم اياه او تمليه عليهم نفوسهم الامارة بالسوء . . . فمن ذلك ما سمعته باذني

ورأيته بعيني وهو ان سورياً تقدم الى حكومة فلسطين في طلب وظيفة فابت عليه هذه استخدامه بحجة انه سوري وانها تريد حصر الوظائف بابناء البلاد من الفلسطينيين الاصليين زاعمة ان ذلك مما يرغب فيه الاهالي على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم..

نحن لا ندري متى استُفتي الفلسطينيون في هذه المسألة ولا متى تبرأوا الى الحكومة من اخوانهم السوريين ، وهم ابناء امة واحدة تربطهم اللغة والاخلاق والعادات والتاريخ والبيئة فضلاً عن اواصر القربى وصلات الرحم ووحدة المنفعة وغير ذلك .. لا جرم ان الفلسطينيين يعلمون حق العلم ان من الظلم الفادح ان تُقطع اوصال البلاد وان يُحال بين المرء واخيه وبني عمه وذويه لتحقيق اماني وهمية واحلام استعمارية ينبذها العقل السليم وينبو عنها العلم الصحيح ولا تتفق ولا بوجه مع اخلاق اهل البلاد الودعاء المسالمين

* * *

أُلقي رجلان في سجن وكان محكوماً عليهما بالإعدام. وقد رُفعت قضيتهما الى محكمة الاستئناف لتبتّ في الامر او تنقض الحكم. وأُودع المحكوم عليهما السجن وأوصي مدير السجن بالاحتفاظ بهما الى يوم القضاء. ومضت بضعة ايام على ذلك ، فلم يطق حضرة المدير السكوت ، ولم يهن عليه بقاء الرجلين في قيد الحياة فارسل يذكّر المحكمة بالسجينين ويسألها اذا كان قرارها قد صدر بالقضاء عليهما. فاجابت المحكمة بان الامر لم يُبتّ بعد. وبعد بضعة ايام اخرى عاد المدير يذكّر المحكمة.. الى ان صدر اخيراً امرها باعدام احد السجينين والحكم على الاخر بالحبس خمس عشر سنة

اننا لم نستغرب صدور امر المحكمة بالاعدام والحبس. ولكننا استغربنا الحاح مدير السجن بالامر وتعجله اعدام ذينك المسكينين . وجزمنا بان من البشر من قلوبهم كالصخر او اشدّ من الصخر

﴿ مسألة رياضية ﴾ —نقترح على طلاب الرياضيات حلّها وموافاتنا بالاجوبة قبل اليوم العشرين من شهر آذار المقبل . وللمجيد النفائس جائزة عن سنة كاملة

سبع قلاع مجموع ما فيها من الجنود اقلّ من ٦ ملايين . وقد هاجمها العدو واحدةً واحدةً . فهاجم الاولى اولاً ثم الثانية فالثالثة الى السابعة . وكانت كل قلعة في حين هجوم العدو عليها تستنجد من كلٍ من القلاع الست الاخرى بعدد يساوي ما بقي فيها هي من الجنود وتبقي هذه النجدة فيها . ولما حان دور القلعة السابعة واستنجدت كما فعلت أخواتها القلاعُ الست الاولى وُجد انّ عدد الجنود في القلاع السبع تساوى . فكم كان في كلٍ من هذه القلاع من الجنود قبل المهاجمة والاستنجاد ؟

﴿ انباء ﴾

زار فخامة المندوب السامي السر هربرت صموئيل بعض المدارس المشهورة في القدس واظهر ارتياحه اليها جميعاً . ولما كان في الكلية الانكليزية للبنات القى على جمهور الطالبات خطبة وجيزة اشار فيها الى الاخلاق العالية التي تقتبسها الطالبات في هذه المدرسة فضلاً عما يتحلين به من العلم والادب . وهذا كله عائد بلاشك الى اجتهاد واهتمام حضرة الفاضلة المس وربرتن رئيسة المدرسة

﴿ آثار ادبية ﴾

﴿ يوم الرب ﴾ — نشرة اسبوعية انجيلية تصدر في

القدس مرة في الاسبوع لمنشئها الفاضل القس اسبر ضومط وقد جاءتنا الاعداد الاولى منها فاذا هي طافحة بكل مفيد من المقالات الدينية والمواضيع الروحية · فنرجو لها كل توفيق ولصاحبها الفاضل كل نجاح في هذه الخدمة الجليلة

﴿ العرفان ﴾ — مجلة علمية ادبية تصدر في صيدا مرة في الشهر لصاحبها الفاضل السيد احمد عارف الزين · وقد جاءنا الجزءان الاول والثاني منها لسنتها الجديدة (السادسة) وفيها ما يرتاح اليه كل اديب من المواضيع العلمية والادبية المفيدة · بدل اشتراكها ليرتان سوريتان في سوريا وجنيه مصري خارجها · فنرجو لها سعة الانتشار

﴿ دار المعلمين ﴾ — مجلة تهذيبية مدرسية تصدر مرة في الشهر في دار المعلمين في القدس ويقوم بتحريرها وادارتها فريق من الطلاب · قيمة اشتراكها ٢٥ غرشاً في فلسطين و ٣٠ في الخارج فنرجو لها الثبات والنجاح

﴿ مجلة سركيس ﴾ — عادت هذه المجلة الى الظهور بعد احتجابها عن قرّائها ومريديها اثناء الحرب · وعاد صاحبها الفاضل سليم افندي سركيس الى تحريرها باسلوبه الشائق الجميل · ولا يجهل احد من قراء الصحف العربية اسم مجلة سركيس او اسم كاتبها · فكلاهما اشهر من نار على علم · فهي معرض المواضيع الانتقادية الاجتماعية الاخلاقية المبتكرة وهو من اقدر حملة الاقلام استنباطاً وانتقاداً وتفنناً · فنرحب بهذه المجلة الانيقة · ونرجو ان تعود الى مكانتها في عالم الادب العربي · وهي تصدر مرتين في الشهر وقيمة اشتراكها ١٠٠ غرش في مصر و ١٢٠ في الخارج

﴿ رقيب صهيون ﴾ — نشرة كاثوليكية تصدرها البطريركية اللاتينية في القدس مرتين في الشهر وفيها من المباحث الوطنية ما يرغب فيها الجمهور · فنشكر للبطريركية اهتمامها وعنايتها ونرجو لرقيب صهيون السير الى الامام في هذا المضمار الشريف لخير الوطن والامة

﴿ ظلم الوالدين ﴾ — رواية اخلاقية اجتماعية غرامية يدل عنوانها على موضوعها وفيها كثير من المواعظ والعبر باسلوب شائق جميل لايمله القارئ · وضعها رصيفنا الفاضل يوحنا افندي دكرت احد صاحبي مجلة بيت لحم الغراء · فنشكر لحضرته هذه الطرفة الحسناء · وهي تطلب من مؤلفها ومن ادارة النفائس وثمنها ١٥ غرشاً خلا اجرة البريد

﴿ الدرّة الثمينة في عرافة الكوتشينه ﴾ — كتاب يشرح شرحاً مستفيضاً اسرار الكوتشينه (ورق اللعب) وتفسير اوراقها لمعرفة طوالع الانسان وحوادث حياته باسلوب طلي · وهو محلى بثمانين رسماً ليستعين بها المطالع والمتفكه على التمرن بلا صعوبة · وقد عرب عن اصدق واحدث الكتب الفرنسوية الخاصة بهذا الفن وطبع بعناية الفاضل يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب في مصر · ثمنه ٨ غروش والبريد غرش ونصف

﴿ النسائيات ﴾ — كتاب ادبي اخلاقي اجتماعي موضوعه المرأة وكل كلام فيها وعنها ولها — وهي الفصول التي دبجتها براعة صديقنا جرجي افندي نقولا باز الكاتب المشهور ونشرتها الصحف العربية وكان للنفائس نصيب منها فنثني على مؤلفه الفاضل لما يتحف به القراء حيناً بعد آخر من هذه الطرائف النفيسة ونرجو لمؤلفاته الرواج

﴿ ابنة الكاهن او يقظة الحبيبين ﴾ — روايه ادبيه اجتماعيه غراميه عرّبها حضرة الاديب السيد رشيد الدجاني وموضوعها انتقاد اساليب بعض الكتاب في تأليف الروايات على اختلاف مواضيعها · فهي جامعة اقصص الروايات وفكاهة الانتقاد · فنشكر لحضرة معربها الفاضل هديته

﴿ مجموعة الاناشيد المدرسية ﴾ وهي ما نظمه حضرة الشاعر الكبير السيد معروف الرصافي لتكون بين ايدي ابناء المدارس ينشدونها في حفلاتهم واجتماعاتهم · وقد جمعها وانتخب الحانها حضرة الاستاذ خليل افندي طوطح مدير دار المعلمين في القدس فجاءت تحفة من التحف التي تفتقر اليها كل مدرسة لترويح نفوس الطلبة وترغيبهم في الدرس والتحصيل · فنشكر للناظم والناشر هذه الطرفة ونرجو ان تقبل المدارس عليها تعميماً لفوائدها

اهداء النفائس

اهدى فريقٌ من انصار الادب واعوان العلم مجموعة السنة الثامنة الحالية من النفائس الى اقربائهم واصدقائهم ، فنشكر لحضراتهم حميتهم الوطنية وغيرتهم الناهضة في موازرة هذه المجلة . وهذه هي اسماؤهم الكريمة :

(١) عيسى افندي خليل دكرت وكيل المجلة العام في جمهورية الشيلي الى جمعية الاتحاد الفلسطيني في شيان — الشيلي

(٢) والى النادي السوري في كورا كاوتين — الشيلي

(٣) والى جمعية الشبيبة الحمصية في سانتياغو الشيلي وكانت هذه الجمعية قد فتحت يانصيباً فتبرع لها الصديق عيسى افندي بالنفائس جائزة فربحها سليمان افندي الشامي

(٤) مدام بولس افندي سعيد (القدس) الى مدرسة الفرندس في رام الله

(٥) الاستاذ سليمان افندي عبود (القدس) الى اخيه القس سعيد عبود (بيت لحم)

(٦) مدام عزيز افندي عريضه (يافا) الى شقيقتهـا مدام خريستو افندي طرزي (بيروت)

(٧) الشيخ عبد الفتاح افندي درويش الى ابن اخيه امين افندي درويش في الكلية الانكليزية في القدس

(٨) اسعد افندي مرهج وكيل النفائس في زحلة الى الى ابن اخيه اسكندر افندي الخوري (سان باولو — البرازيل)

(٩) عزيز افندي عريضه (يافا) الى ابن عمه توفيق افندي توما عريضه (دمشق)

(١٠) الاستاذ شديد افندي باز حداد (القدس) الى الاستاذ امين افندي نخله الحداد (سوق الغرب — لبنان)

(١١) السيدة ملكه تبشراني (زحله) الى اخيهـا الخواجا اديب فارس (الولايات المتحدة)

(١٢) بولس افندي يوسف سعيد صاحب مكتبة فلسطين العلمية في القدس الى الكلية الانكليزية في القدس

(١٣) جورج افندي شبر (القدس) الى المستر رنشموند (القدس)

(١٤) الآنسة انيتا عزيز عريضه (يافا) الى مادموازيل شوقي افندي كرامه (مصر)

(١٥) والى الاديبين انور وفريد عبد المجيد حداد (الولايات المتحدة)

(١٦) الياس افندي سالم عفاني (شيان — الشيلي) الى اولاد عمه السادة جميل جادالله عفاني واخوانه في نيويورك

(١٧) امين افندي جرجوره رئيس جمعية الشبيبة في الناصرة الى مكتبة الجمعية فيها

(١٨) خليل افندي عبد الله الحداد مدير مطبعة دار الايتام السورية في القدس الى اولاد اخيه ابراهيم افندي الحداد في سانتو لوسيا البرازيل

بعض وكلاء النفائس

في نابلس — عبد الرؤوف افندي الخياط
" طبريا — الاستاذ نجيب افندي جرمانوس
" الخليل — " سعد الدين افندي عبد اللطيف
" غزه — " حمدي افندي الحسيني
" بيت لحم — " ابرهيم افندي ميخائيل عطا
" بيت جالا — اسكندر افندي نقولا بدر
" بيت ساحور — الخوري جريس الساحوري
" الاسكندرية — نقولا افندي شكري